

الأسس الإدراكية في التشبيهات المتعلقة بالمرأة في كتاب (التشبيهات)

لابن أبي عون (٣٢٢ هـ) دراسة لسانية إدراكية

د. أماني محمد عبد الكريم عطية

كلية التربية – جامعة دمنهور

جمهورية مصر العربية

| | | | | | |
|----------|-----------|----------|-----------|-------|------------|
| الاستلام | ٢٠١٩/٩/٢٨ | المراجعة | ٢٠١٩/١١/٣ | النشر | ٢٠١٩/١٢/٣١ |
|----------|-----------|----------|-----------|-------|------------|

الملخص:

تطرقت هذه الدراسة إلى دراسة الأسس الإدراكية في التشبيهات المتعلقة بالمرأة في كتاب (التشبيهات لابن أبي عون) من خلال توضيح: (المجال/ المصدر) _ (المجال/ الهدف) _ العلة الإدراكية الجامعة _ السياق الدلالي للتشبيه، ورأيت أن طريقة بناء مفهوم (المرأة) عند الشعراء من خلال تصويرها بمفاهيم، وعلاقات مستمدة من مجالات موجودة في البيئة حولهم تمثلت في مفاهيم مستمدة من عالم (الطبيعة، والحيوان، والنبات).

وتمثلت الأسس الإدراكية في التشبيهات المتعلقة بالمرأة من خلال أن التشبيه جزء من حياتنا اليومية، ولا يقتصر على اللغة الأدبية فقط، وأن التشبيه بمفهوم إدراكي هو عملية فكرية مرتبط بالنسق التشبيهي، والتصوري عند الإنسان، فيجعل العقل البشري ينظم العالم من حوله في صورة علاقات، ويقوم على المشابهات الموجودة بين (المجال/ المصدر)، و(المجال/ الهدف)، وأن تطبيق مجال واحد من المعرفة على مجال آخر من المعرفة يوفر تصورات جديدة، وأن التشبيهات لها أساس داخل التجربة الجماعية الفيزيائية، والثقافية، كما أنها تؤثر في ذات الوقت على تجربة، وسلوك هذه الجماعة.

الكلمات المفتاحية:

اللسانيات الإدراكية، مبدأ التعميم، المبدأ المعرفي، مبدأ التجسيد، (المجال/ المصدر)، (المجال/ الهدف).

Cognitive foundations in women's analogies in the book of analogies

By Ibn Abi Aoun (322 AH.) A cognitive linguistic study

Dr: Amany Mohammed Abdelkarim Attia.

Faculty of Education - Damanhour University

Egypt

| | | | | | |
|----------|-----------|---------|-----------|-----------|------------|
| Received | 28/9/2019 | Revised | 3/11/2019 | Published | 31/12/2019 |
|----------|-----------|---------|-----------|-----------|------------|

Abstract:

This study tackled the cognitive foundations in the analogies related to women in the book of analogies by Ibn Abu Aoun by clarifying: (field- source) - (domain- target) - cognitive generalization reason- the semantic context of analogies. I saw that the method of building the concept "WOMEN" among poets through depicting her by concepts and relationships drawn from areas in the (nature, animals, and plants).

The cognitive foundations included the analogies related to women through analogies of everyday life and it is not limited to the literary language only. Analogy with cognitive concept is an intellectual process linked to analogical and conceptual coordination of humen. It makes the human mind organzie the world around it in relationships and is based on the similarities that exist between (domain-source), (domain _ target) It is clear that applying one field of knowledge to another provides new perceptions. Analogies have a basis within the physical collective and cultural experience. At the same time, it influences the experience and behaviour of this group.

Keywords:

Cognitive Linguistics, Generalization Principle, Cognitive Principle, Embodiment, the source, the target.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين، والصلاة، والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم الأنبياء، وعلى آله، وأصحابه أجمعين، وبعد:

تُعد اللسانيات الإدراكية (Cognitive Linguistics) من الاتجاهات اللسانية المعاصرة في دراسة اللغة، وقد بدأ هذا الاتجاه منذ عقد السبعينيات من القرن الماضي على أيدي عدد من العلماء، أمثال: روش (1977) Rosch، ولايكوف (1982) Lakoff، وجونسون (1980) Johnson، ولنجاكلر (1987) Langacker، وتالبي (2000) Talmy، وفوكونينييه (1984) Fauconnier وآخرين، والخيط الفكري الجامع لكل هؤلاء هو دراسة العلاقة بين اللغة، والعالم في الذهن الإنساني.

وعلى هدى من معطيات هذا الاتجاه، وهذا الفكر اللساني، تأتي هذه الدراسة التي تتناول موضوع: "الأسس الإدراكية في التشبيهات المتعلقة بالمرأة في كتاب (التشبيهات) لابن أبي عون (٣٢٢هـ) دراسة لسانية إدراكية".

ولقد اخترت كتاب (التشبيهات) لابن أبي عون؛ لما فيه من جمع مُختار لنوادير التشبيهات في مختلف الموضوعات التي وردت في أشعار العرب، ومنها التشبيهات المتعلقة بالمرأة التي رأيت فيها حصراً مميّزاً، وتنوعاً فريداً يمكن التطبيق عليها، فيتحقق ما أبتغيه من وراء الدراسة من فائدة، ولقد بيّن ابن أبي عون طبيعته عمله؛ حيث قال: "وأنا أثبت لك في هذا الكتاب أبياتاً من التشبيه مختارة، وأتخلل المعاني المختلفة والتشبيهات المتداولة إلى الأبيات الطريفة النادرة، وأقتصر على جملة يكون لك فيها حظ ومتعة وتأدب ورياضة، وأتجنب الإطالة التي يتلقاها الملامة"^(١)، ولكن ما يدعو إلى النظر بحق هو التفات ابن أبي عون إلى الصلة بين ظاهرة التشبيه والعقل الإنساني، وهو ربط تؤكد عليه اللسانيات الإدراكية كما سنرى، ويقول ابن أبي عون عن سبب اختياره لموضوع التشبيه: "ورأيت أجلّ هذه الأنحاء وأصعبها على صانعها التشبيه؛ وذلك أنه لا يقع إلا لمن طال تأمله، ولف حسه وميز بين الأشياء بلطيف فكره"^(٢)، فالتشبيه ناتج عن التأمل، والفكر اللطيف، والحس الرهيف؛ فهو عملية ذهنية.

وإذا كانت اللسانيات الإدراكية تتسم بمرونة واضحة في بيان دور العمليات الذهنية في تشكيل الدلالة، فإن الهدف من هذا البحث هو بيان الأسس الإدراكية التي انطلق منها الشعراء في التشبيهات المتعلقة بالمرأة؛ حيث أسمى من خلال ذلك إلى فتح آفاق جديدة في استقراء وتحليل تصورات الشعراء، وما فيها من جوانب إدراكية يبنون على أساسها تشبيهاتهم للمرأة.

ومن خلال الدراسة فإني أحاول توضيح بعض المقاصد، وهي:

- ١ - تحديد الأسس الإدراكية في التشبيهات المتعلقة بالمرأة.
- ٢ - مدى فاعلية اللسانيات الإدراكية في الكشف عن دلالات جديدة لهذه التشبيهات.
- ٣- توضيح إمكانية تطبيق نظرية اللسانيات الإدراكية على النصوص الشعرية القديمة.

أما عن الدراسات السابقة، فلم تُعَنَ دراسة سابقة - على حد اطلاعي - بموضوع "الأسس الإدراكية في التشبيهات المتعلقة بالمرأة في كتاب التشبيهات لابن أبي عون (٣٢٢هـ)"، غير أنه يلزم الإشارة إلى أن هناك من الدراسات القائمة ما هو متعلق بمجال اللسانيات الإدراكية بشكل عام، ومنها:

♣ بحث بعنوان: "منهجية دراسة الاستعارة من الأساس اللغوي إلى التأسيس الإدراكي، للأستاذ الدكتور/ محيي الدين محاسب، منشور في كتاب "الندوة العلمية الدولية التي أقامها قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود في موضوع (قضايا المنهج في الدراسات اللغوية والأدبية: النظرية والتطبيق) في الفترة من ٢١ إلى ٢٤ / ٣ / ١٤٣١ هـ - ٧ إلى ١٠ / ٣ / ٢٠١٠م، ص ٦١٦، وفي هذا البحث تحدث الدكتور محاسب عن الاستعارة من البلاغة القديمة إلى

البلاغة الجديدة، وعن نشأة اللسانيات الإدراكية، وعن ثورة لايفوف وجونسون من خلال كتابهما المشترك (الاستعارات التي نحيا بها)، ثم عن نظرية جونسون القائلة بـ(جسدية المعنى والتخييل والتفكير)، وعن تصنيف الاستعارات الإدراكية، ثم قدم معالجة لوضعية البعد الثقافي في منهجية المقاربة الإدراكية، وكذلك علاقة هذه المقاربة الإدراكية بالتحليل النقدي للخطاب. وهذا البحث تكمن أهميته بالنسبة إلى بحثي هذا في جهتين: الأولى هي أنه يدور عن نظرية الاستعارة الإدراكية، وهي لا تنفصل عن التشبيه. والثانية أنه يقدم شرحاً وافياً للمعالجة الإدراكية وأصولها المعرفية، وهو الأمر الذي يهم بحثي هذا بصورة كبيرة.

✦ بحث بعنوان: "عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة"، مقدم للمؤتمر الدولي للغة العربية الثالث، الدكتور/ غسان إبراهيم الشمري، جامعة طيبة، كلية الآداب، ينبع، السعودية، مايو ٢٠١٤ م، نسخة Pdf، ص ١ - ١٤، والذي يبين فيه الأسس التي تحيط باللسانيات المعرفية (الإدراكية)، وهي دراسة نظرية، توصل فيها الباحث إلى أن اللسانيات المعرفية لها علاقة وطيدة بمكونات الذهن، والبنى اللغوية تنطلق من المبادئ الإدراكية التصورية.

✦ مقال بعنوان: "علم الدلالة الإدراكي: المبادئ والتطبيقات"، الدكتورة/ دلخوش جارا الله حسين دزه بي، مجلة الآداب، جامعة صلاح الدين أربيل، العدد ١١٠-٢٠١٤ م، نسخة Pdf، ص ٥١ - ٧٠، وفيه بينت الباحثة الأطر النظرية للدلالة الإدراكية، وبعض النماذج التطبيقية؛ لبيان القيمة الدلالية الموجودة فيها، وأن الدلالة الإدراكية تحتوي على مجموعة من الآليات، أهمها:

- استقبال المعطيات الحسية الناجمة عن تفاعل الجسد والعالم المحيط.
- إنشاء تصورات انتزاعية من الأمثلة المحسوسة.
- تعلم كيفية الاستجابة للتجربة الحسية، وتسجيلها في الذهن.

وكذلك دراسات خاصة بمجال نعوت النساء؛ ومنها:

✦ بحث بعنوان: "نعوت المرأة في الشواهد الشعرية في كتاب سيويه: دراسة في المجالات الدلالية"، الأستاذ الدكتور/ أحمد عارف حجازي عبد العليم، جامعة المنيا، في مجلة علوم اللغة دراسات علمية محكمة، (الناشر: دار غرب للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الرابع، العدد الرابع، ٢٠٠١ م، نسخة Pdf، ص ٢٠٧ - ٢٦٣)، ويقع البحث في حوالي أربعين صفحة، وهو من البحوث المبكرة التي التفتت إلى قضية (نعوت المرأة)، وفي هذا البحث يتبع الدكتور أحمد عارف النعوت التي وردت في شواهد سيويه، ويذكر أن هذه الشواهد "لم تترك في المرأة شيئاً إلا ذكرته. ذكرت نعوت المرأة الجسمية الخلقية، والخلقية، وعلاقتها بالرجل، وعلاقتها بالمكان والزمان" [ص ٢٠٨]، ويحدد الدكتور أحمد عارف المنهج الذي سار عليه في بحثه بقوله: "وقد جاء منهج هذا البحث اجتماعياً؛ يدور بين العلاقات الدلالية في كل مجال من المجالات الدلالية التي تنبئ عنها الشواهد بعد إحصائها وتصنيفها إلى مجالات كبرى، تنبثق عنها مجالات صغرى، مع تحليل كلمات كل مجال دلالي، للتوصل - من ذلك- إلى الكلمة الرئيسة فيه، وبيان علاقات كلمات كل مجال، وهي علاقات تتراوح بين التضاد، والاشتراك اللفظي، والترادف، والتناظر، والاشتغال، وعلاقة الجزء بالكل" [ص ٢٠٨]. والواضح لي أن هناك اختلافاً بين هذا البحث وبحثي المقدم هنا، سواء من جهة المنهج، أم من جهة المادة المعتمد عليها في التحليل.

✦ رسالة ماجستير بعنوان: "نعوت النساء في المخصص دراسة دلالية ومعجم"، للباحث/ علي حسين سيد إسماعيل القفاص، بكلية دارالعلوم، جامعة المنيا، تحت إشراف: أ. د/ محي الدين عثمان محسب، د/ علاء محمد شلقامي، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، وهذه الرسالة تعالج رصد نعوت النساء التي ضمنها ابن سيده كتابه (المخصص) ودراستها دلاليًا من خلال نظريتي المجالات الدلالية، والمكونات الدلالية، وقد ذيل الباحث رسالته بمعجم يضم هذه النعوت التي قسمها في متن الرسالة إلى مجالات دلالية. ولقد سار البحث على المنهج الوصفي التحليلي في تحديد معنى النعت من

خلال علاقته مع نعوت تشبهه داخل مجال دلالي واحد، ولقد التزم الباحث بمجموعة من الخطوات الإجرائية تبدأ بجمع نعوت النساء التي وردت في كتاب (المخصص)، ثم تقسيم هذه النعوت إلى مجالات دلالية رئيسة ثم إلى مجالات دلالية فرعية حتى الوصول إلى الوحدات الصغرى، ثم تحديد المكونات الدلالية لهذه النعوت مع التركيز على المكونات المشتركة والفرقة.

وكذلك دراسات خاصة بمجال التشبيه، ومنها:

♣ بحث بعنوان: "البنية الدلالية في التشبيه في معلقة امرئ القيس"، الدكتور/ خلدون سعيد صبح، جامعة حمص، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٨٤) الجزء (٢)، نسخة Pdf، ص ٤٤٥ - ٤٦٢، تناول البحث التشبيه عند امرئ القيس مع تحليل لبعض الشواهد الشعرية؛ فظهر للتشبيه عنده بنية جمالية خاصة ميزته عن باقي الشعراء مع توضيح لغرض التشبيه، وبيان عمق الوعي الشعري عنده.

♣ بحث بعنوان: "التشبيه ودوره في إنتاج الدلالة بين الشعرين الجاهلي والأندلسي" الأستاذ الدكتور/ هاني محمد حسين، جامعة الطائف، فرع تربة، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بدمياط، نسخة Pdf، ص ١٠١٢ - ١٠٢٩، حيث تناول البحث التشبيه ودوره في إنتاج الدلالة مع تحليل النص الشعري بلاغيًا، وجماليًا، من خلال المنهج الوصفي لبعض الأمثلة من الشعر في العصرين الجاهلي والأندلسي. ولا يوجد دراسة مستقلة حول كتاب التشبيهات.

ويتضح تمامًا من عرض هذه الدراسات أن البحث المقدم هنا لا يكرر أيًا منها سواء في المنهج، أو في مادة الدراسة، وهذا ما يعطي لبحثي مشروعية المضي فيه، ومن ثمّ فإنني أمل أن يكون بحثي إضافة إلى الدراسات السابقة في مجال العلوم اللسانية؛ نظرًا لحدثة النظرية اللسانية التي اعتمدت عليها، وقلة الدراسات العربية بشأنها. ولقد شكّلت الدراسة من مقدمة، ومحورين: محور أول يعتني ببيان المعطيات النظرية، ومحور آخر يوضح هذه المعطيات بنقلها إلى حيّز التطبيق، والتفسير، ومعالجتها من خلال كتاب التشبيهات لابن أبي عون. المقدمة: بيّنت فيها موضوع الدراسة، وأهميتها، والدراسات السابقة، وحدود البحث.

المحور الأول: الإطار النظري:

وفيه تناولت النقاط الآتية:

- ♣ مفهوم اللسانيات الإدراكية؛ نشأتها، والفلسفة العلمية التي تقوم عليها.
- ♣ بعض الملامح الإدراكية في معالجة البلاغيين العرب للتشبيه.
- ♣ نبذة عن المرأة في الشعر العربي.

المحور الثاني: الدراسة التطبيقية:

وفيه عالجتُ الأسس الإدراكية للتشبيهات المتعلقة بالمرأة من خلال أمثلة تطبيقية من كتاب التشبيهات لابن أبي عون. ولقد تمثلت هذه الأسس فيما يأتي:

- ♣ المبحث الأول: التشبيه القائم على أسس إدراكية متعلقة بالطبيعة.
 - ♣ المبحث الثاني: التشبيه القائم على أسس إدراكية متعلقة بالحيوان.
 - ♣ المبحث الثالث: التشبيه القائم على أسس إدراكية متعلقة بالنبات.
- وفي الخاتمة أجملتُ النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة.

ولقد أنهيت البحث بقائمة تضمنت مصدر الدراسة؛ وهو كتاب (التشبيهات) لابن أبي عون، ثم المراجع التي استفاد منها البحث مرتبة ألفبائيًا.

المحور الأول: الإطار النظري (مفاهيم الدراسة)

أولاً: مفهوم اللسانيات الإدراكية (Cognitive Linguistics):

تعد اللسانيات الإدراكية من أحدث الاتجاهات المعاصرة في دراسة اللغة، وقد بزغت مع أواخر السبعينيات، "ففي عام ١٩٧٥م وحده صدرت ثلاث دراسات تصب جميعاً في إبستمولوجيا ربط اللغة بالذهن البشري: دراسة تشارلز فيلمور (بديل لنظريات القوائم في المعنى)، ودراسة جورج لايكوف وثومبسون (مقدمة للنحو الإدراكي)، ودراسة روزش (التمثيلات الإدراكية للمقولات الدلالية)، وهنا علينا ألا ننسى أن أحد هؤلاء الرواد في اللسانيات الإدراكية؛ وأعني به (جورج لايكوف) هو أحد الأعلام الكبار الذين سيقودون التحول المعرفي صوب المقاربة الإدراكية للاستعارة"^(٣).

ويحدد أحد الباحثين جوهر هذه اللسانيات بقوله إنها اتجاه لساني حديث "يهتم بالجانب العقلي والعمليات الذهنية والقدرات الإدراكية المساعدة في عملية تحليل الكلام، وفهم فحواه، إذ إن اللسانيات الإدراكية لها علاقة باللسانيات النفسية واللسانيات الذهنية... إلخ"^(٤)، والحقيقة أن من يراجع نشأة هذه اللسانيات يجد أنها تستقي وتتفاعل مع عدة علوم كعلم النفس، والفلسفة، والطب... إلخ، وهي العلوم التي اهتمت بكل ما يخص الذهن البشري. ويُعد كتاب (الاستعارات التي نحيا بها) لـ جورج لايكوف، ومارك جونسون هو أول كتاب دعا صراحة إلى نهج اللسانيات الإدراكية في دراسة علاقة الفكر بالاستعارة والمجاز، ومن ثم دعا إلى الخروج على المناهج الأخرى السابقة من خلال دراسة الاستعارة التي رأى لايكوف وجونسون أنها "آلية جوهرية في (حصول) الفهم البشري، كما تشكل آلية لخلق دلالات جديدة وحقائق جديدة في حياتنا"^(٥).

ولا تهتم اللسانيات الإدراكية ببنية اللغة الشكلية؛ وإنما تدرس اللغة في وظيفتها المعرفية، والإدراكية، وذلك باعتبار أنها وسيلة لتنظيم، ومعالجة، ونقل المعلومات، ومن ثم تتعمق في التوصل إلى المعنى من خلال الصور الإدراكية في عقل الإنسان، كما تبحث في العلاقة بين الثقافة، واللغة، والإدراك، ودلالاتها، فبدون هذه العلاقات تنعدم إمكانية فهم اللغة.

واللغة جزء من القدرات الإدراكية الشاملة لدى الإنسان تساعد على معرفة العالم من حوله من خلال التجارب الحسية التي مرّ بها، وتعد المادة الخام المستخدمة في هذه النظريات المعاصرة (اللسانيات الإدراكية Cognitive Linguistics) التي ترمي إلى فهم الإدراك البشري، والكيفية التي يعمل بها عقل الإنسان.

وتقول الدكتورة جنان التميمي إن اللسانيات الإدراكية "تقدم ثلاث فرضيات يسترشد بها الإطار اللساني الإدراكي في التعامل مع اللغة، وهي:

أ - اللغة ليست قدرة إدراكية مستقلة.

ب - اللغة رمزية بطبيعتها.

ج - المعرفة باللغة تأتي من الاستعمال اللغوي"^(٦).

وما ينبني على هذه الفرضيات في النهاية هو أن المعنى اللغوي هو ما يتصل بأشكال المعرفة المحيطة من خلال العالم المحيط، وللإنسان رؤية ذاتية للأمور من حوله، حيث يرى الأشياء من وجهة نظره هو، وهذا ما يجعل المعنى في اللسانيات الإدراكية ظاهرة ديناميكية، ومرنة؛ نظراً لارتباطه بالإدراك الذاتي، وبالموقف المعين.

من أسس اللسانيات المعرفية:

وقد أخذت اللسانيات الإدراكية الكثير من مبادئها عن اللسانيات التوليدية التحويلية، ثم تطورت بعد ذلك؛ لتخضع تجربة الإنسان، ولغته، وحواسه لصور ملموسة من خلال أعمال الذهن، وهذا ما أقره (لايكوف Lakoff)

"يؤكد دور الذهن في صياغة دلالات الألفاظ والكلمات، وتحكمه في اختيار الإنسان للوحدات اللغوية، وتعتمد درجة إتقان الإنسان لهذا الاختيار بمقدار إدراكه لواقعه الطبيعي، ومهاراته في استخدام اللغة" (٧).

ويُعد (الموقف الذهني/ النفسي، والموقف التأليفي) من أبرز أسس اللسانيات المعرفية (٨).

وكان للتجربة البشرية دورها الأساسي في علم الدلالة الإدراكي: "انبنى أساسًا على التحليل المفهومي التصوري للأنظمة اللغوية المستعملة، استنادًا إلى التجارب البشرية في العالم، والخيط المشترك، والرابط بين جميع القدرات العقلية الداخلية، مما يشكل قناة إدراكية تأويلية بين المدركات التصويرية أو التخيلية والحسية؛ لأن إنتاج المعنى لا يقتصر على البنى اللغوية؛ وإنما يتعداها إلى شتى جوانب العقل" (٩).

ومن المبادئ المؤسسة للسانيات المعرفية (١٠):

أ_ مبدأ التعميم (Generalization Principle):

يذهب اللسانيون المعرفيون إلى أن هناك مبادئ مُبَيَّنَة مشتركة تهتم مختلف مظاهر اللغات، ومن مهام اللسانيات الكشف عنها...، ويقول صابر الحباشة: "والمعرفة تبدأ بنسخ قائم على محاكاة الواقع المدرك، وتطور المعرفة بعد ذلك عبر ترابعية من التمثيلات الأيقونية التي تنطلق من الصور في المستوى الأساسي (صور الكائنات التي تكون في متناول الجسد) نحو "مناويل ذهنية" أكثر فأكثر تجريديًا، ولكنها مع ذلك تظل أيقونية، وتُفهم بوصفها كذلك، عبر قدرات الجسد القائمة على المحاكاة" (١١).

ب_ المبدأ المعرفي (Cognitive Principle):

يتعلق المبدأ المعرفي بافتراض مفاده أن مبادئ البنية اللغوية يجب أن تعكس المبادئ التي تقوم عليها المعرفة البشرية المستقاة من مجالات علمية أخرى "ويحدد الباحثان ثلاثة أصناف من البنية (تكوين بنية لغوية)، وهي:

- ١_ بِنْيَة نسق تصويري استنادًا إلى نسق تصويري آخر.
- ٢_ بِنْيَة بعض الأنساق اعتمادًا على تجربتنا الفضائية باعتبارنا كائنات تحددنا الاتجاهات كالأعلى والأسفل... إلخ.
- ٣_ بِنْيَة الأنساق المجردة اعتمادًا على بنية الأنساق الفيزيائية (١٢).

ج - مبدأ التجسيد (Embodiment):

وهو يعني تأكيد أهمية التجربة الإنسانية، ومركزية جسد الإنسان، وبنية المعرفة النوعية، وأن الذهن البشري، ومن ثمة فاللغة لا تمكن دراستهما بمعزل عن جسد الإنسان، ويتكون من معرفة مجسدة، وتجربة مجسدة "إن من بين النظريات التي أسست للسانيات المعرفية ما يسمى بنسقية التصورات، أو النسق التصوري، وهذا الأخير يمثل كل ما هو متاح للإنسان من تصورات، وكل تصور من هذه التصورات يمكن أن يكون مجسدًا عبر اللغة" (١٣).

ثانيًا: بعض الملامح الإدراكية في معالجة البلاغيين العرب للتشبيه:

التشبيه من موضوعات علم البيان الذي ينتهي إلى علم أكبر ألا وهو علم البلاغة، الذي أدى وما يزال يؤدي دورًا عظيمًا في اللغة العربية، وقد اهتم علماء البلاغة قديمًا، وحديثًا بعلم البيان حتى أُفرد فيه مؤلفات خاصة، وكان للتشبيه حظ من الشرح والتوضيح، مع ذكر أمثلة عليه من النصوص الدينية من قرآن وسنة، ومن نصوص الأشعار، والأقوال، والأمثال، وفي هذا يقول الدكتور محمد رضوان الداية: "وفن التشبيه معدودٌ - بعد استقرار تصنيف علوم العربية - في علم البيان... وكان ابن أبي عون أول من نعرف فيمن خصَّ موضوع (التشبيهات) بكتاب مستقل؛ وجعل اهتمامه منصبًا على الشعر، وهو من الموضوعات التي تناولها في كلامنا العادي، وفي كتاب الله، والشعر" (١٤).

والتشبيه في اللغة: "التمثيل"^(١٥) أما في اصطلاح البلاغيين، فتعددت تعريفات التشبيه، ولكن اتفق غالبيتهم أنه: "الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في معنى"^(١٦).

ولقد أفاض البلاغيون في الحديث عن أركان التشبيه، ويمكنني أن أجمع من هذا الحديث جملة من الملاحظات التي أصبحت محل اعتبار، ودراسة في المعالجة الإدراكية الحديثة للتشبيه، ويقول (عبد الله بن محمد بن نايقا بن داود) مثلاً: "التشبيهات نوع مستحسن من أنواع البلاغة... ونقول في كيفية التشبيه: إن الشيء شبه بالشيء، تارة في صورته وشكله، وتارة في حركته وفعله، وتارة في لونه ونجده، وتارة في سوسه وطبعه، وكل منهما متحد بذاته، واقع في بعض جهاته؛ ولذلك يصح تشبيه الجسم بالجسم، والعرض بالجسم، والجسم بالعرض، والعرض بالعرض"^(١٧)، والناظر بتأمل في هذا القول يجد فيه إشارات إدراكية يمكن البناء عليها في فهم الأسس الإدراكية للتشبيه، فالتشبيه في هذا القول يعتمد على الإدراك الحسي الذي تقوم به حاسة البصر حين تدرك المشابهة بين جسمين، أو صفتين، أو حركتين، أو حدثين، أو لونين، أو مسلكين، غير أن ختام الاقتباس يعمم الإدراك الحسي؛ فلا يجعله مقصوراً على الإدراك الحسي بالنظر، وإنما هو في إدراك أي حاسة للمشابهة بين جسمين، أو عرضين.

ويقول السيوطي: "الغرض من التشبيه هو ما يقصده المتكلم في إيراد وهو عائد إلى المشبه غالباً، وقد يعود إلى المشبه به، فالأول على وجوه: أحدها بيان إمكان وجوده بأن يكون أمراً غريباً يمكن أن يُخالف فيه ويُدعى امتناعه... ثانيها بيان حال المشبه بأنه على أي وصف من الأوصاف... ثالثها بيان قدر حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان... رابعها تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه... إلخ"^(١٨)، وهذا النص مهم من كونه يجعل التشبيه مسألة مرتبطة بقصد صاحبه المتكلم، وكذلك مرتبطة بحالتي (المشبه) و(المشبه به) في إدراك هذا المتكلم، فحين يقول الله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) [البقرة ٧٤] فإن القصد هنا هو بيان شدة قسوة هذه القلوب، وقوة حال المشبه به في الاتصاف بصفة (القسوة) يجعل الإدراك ينصرف إليه؛ لأنه -كما يقول عبد الله بن محمد بن نايقا- هو "الغاية في المثل"^(١٩)؛ أي إنه أكثر شيء يدرك الإنسان شدته وقساوته، ولذلك يربط الجاحظ بين التشبيه والإدراك فيقول: "فالتشبيه يخرج الغامض المستور إلى الواضح، ويقرب الواضح إلى صورة أدق وأوضح، وهو ترجمان للعقل، والبصر والبصيرة"^(٢٠).

وهذا الربط هو فيما يبدو ما جعل البلاغيين العرب يعدون التشبيه ظاهرة إنسانية عامة حين يقولون: "والتشبيه يزيد المعنى وضوحاً، ويكسبه تأكيداً، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه، وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية، ومن كل جيل ما يُستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان"^(٢١). ولا شك أن مثل هذه الإشارات الإدراكية ستأخذ مساراً أكثر عمقاً مع اللسانيات الإدراكية المعاصرة.

وعليه فقد نرى تشبيهات جميلة لم يكن يخطر على البال تشابهها "أمعن النظر لترى أن أغلب أنواع المجاز لا يخلو من مبالغة بديعة ذات أثر جميل في جعله رائعاً زاهياً خلاّباً والعلاقة رابطة متينة بين الأصل والمجاز"^(٢٢).

ثالثاً: نبذة عن المرأة في الشعر العربي:

حظيت المرأة باهتمام الشعراء في مختلف العصور الأدبية، فكانت المهتم لإبداعهم الشعري، فهي من وجهة نظرهم مصدر السعادة، والحزن أيضاً، وقد كان مفهوم الجمال عند الشعراء الجاهليين مرتكزاً على المرأة؛ لأنهم عدوها عنصرياً أساسياً أودعها كل مشاعرهم: "فكل من يقرأ أشعارهم يلاحظ أنها [أي المرأة] استحوذت على حيز كبير منه، فقد أفرغوا فيها رغبتهم الملحة في إظهار محاسن جسدها... إلخ"^(٢٣).

وقد رسم الشاعر للمرأة التي أحب صورة مثالية استمدتها من البيئة المحيطة به، فهي رمز للجمال في كل تجلياته، وفي كل ما يدركه منها (الوجه - الشعر - العيون - الريق - الثغر - الثدي... إلخ)، وكثرت التشبيهات الحسية،

والمعنوية للمرأة في الشعر العربي، وكان الشاعر الجاهلي حسياً في تصويره للجمال، وتصويره له على السواء: "الشاعر لم يقف عند أي صفة حسن معنوية، بل كانت كل الصفات التي لفتته في محبوبته هي الصفات الحسية المحضة، وقد راح يقف عند كل عضو منها فيعطينا صورة للمثل الأعلى لكل عضو، الشاعر لم يكن ينفعل إلا بالصورة الحسية للمحبوبة... إلخ" (٢٤)، وهذا التركيز الحسي يُظهر سيطرة الإدراك الحسي على المفاهيم التي يصور بها الشاعر الجاهلي المرأة.

وإذا كان الشعر كما قالوا هو ديوان العرب، وهو متنفس الشاعر؛ لبيان مشاعره بأساليب بيانية مختلفة، فإننا نجد في هذا الشعر كل ما تصورته المخيلة العربية من أوصاف، ونعوت خاصة بالمرأة موجودة في هذا الشعر، وهنا تبرز صورة الجسد الأنثوي بتفاصيل كثيرة لدى الشعراء: "الشاعر يصور الجسد ليرضي رغبته، وتحقق المتعة، واللهو ويكشف عن أبعاد ذلك الجسد، ويصور محاسن الجسد ونزوات الشاعر، وما يختلج بين جوانحه من شهوات وآمال" (٢٥).

ولا شك أن هذا الميراث الثقافي، واللغوي كان بين يدي ابن أبي عون وهو يسجل تشبيهات الشعراء المتعلقة بالمرأة، ومن ثم يكتسب كتابه أهميته في القضية اللسانية التي نحن بصددتها، فنحن أمام عمل يمكن من خلاله أن نخرج بصورة عن طبيعة الإدراك العربي الجمعي لصورة المرأة، وتمثلاتها في الذهن الثقافي العربي.

المحور الثاني: الدراسة التطبيقية

الأسس الإدراكية في التشبيهات المتعلقة بالمرأة: دراسة تطبيقية من كتاب التشبيهات

في هذا المحور سأوضح الأسس الإدراكية في التشبيهات المتعلقة بالمرأة من خلال التحليل الإدراكي للتشبيه في بعض النماذج الشعرية من كتاب التشبيهات لابن أبي عون، وسأستعين في هذا التحليل بالإجراء التحليلي نفسه المتبع في تحليل الاستعارة الإدراكية حسبما شرحه لنا الدكتور محيي الدين محاسب؛ حيث يقول إن بناء الاستعارة الإدراكية يتم عن طريق "بناء معرفة أحد المجالات من خلال تصويره بمفاهيم وعلاقات مستمدة من مجال موجود ومعروف من قبل: مثلاً: بناء مفهوم [الحب] عن طريق تصويره بمفهوم [النار]: (اشتعال/انطفاء الحب)، وبناء مفهوم [التفكير] عن طريق تصويره بمفهوم [الحركة]: (سمو/هبوط/جريان الفكر)... إلخ" (٢٦)، ولقد أُطلق على المجال الأول تسمية (المجال/الهدف the target)، وعلى المجال الثاني تسمية (المجال/المصدر the source).

وعلى هذا فإنني في التحليلات الآتية سأقوم بالإجراءات التالية:

١_ تحديد (المجال/المصدر the source) في التشبيه.

٢_ تحديد (المجال/الهدف the target) في التشبيه.

٣_ بيان العلة الإدراكية الجامعة.

٤_ بيان السياق الدلالي للتشبيه.

فالبداية إذن هي بتحديد (المجال/المصدر the source)، و(المجال/الهدف the target) في التشبيه:

◆ **فالأول:** من خلال بيان الموارد الإدراكية الرئيسية التي اعتمد عليها الشاعر في تشبيهه، ولم تخرج موارد الشعراء

في الدراسة عن (الطبيعة، والحيوان، والنبات).

◆ **والثاني:** هو المرأة، وما يتعلق بها كما سيأتي.

أما الخطوة التالية: فهي توضيح العلاقة بين المجالين، وإقامة التوافقات، والترابطات الذهنية بينهما؛ وذلك لبيان العلة الإدراكية الجامعة سواء من ناحية الأثر، أو الشكل، أو الوظيفة التي سمحت بقيام هذا التشبيه، مع بيان السياق الدلالي للتشبيه من خلال وضع تصورات، وافتراضات عقلية لإنتاج ما يمكن إنتاجه من دلالات.

ولا شك أن الصورة التجريبية للشاعر عن المرأة بناها من خلال مصادر أدركها بنظره، أو سمعها بأذنه... إلخ، ومن ثم يتحرك فكره من خلال المحيط الموجود فيه، ويطلق علماء اللسانيات الإدراكية على هذه المسألة مصطلح (الجسدنة)، وحول هذا المفهوم يقول لايكوف وجونسون في كتابهما المشترك "العقل ليس متحرراً من الجسد، فالعقل ينشأ من طبيعة أدمغتنا وأجسادنا، ومن تجربتنا الجسدية فالآليات العصبية والمعرفية التي تتيح لنا أن ندرك وأن نتحرك، هي نفسها التي تخلق أنسقتنا التصورية. وتخلق صيغ أفكارنا، وعليه فلكي نفهم العقل، علينا أن نفهم تفاصيل نسقنا البصري، ونسقنا الحركي، والآليات العامة للترابطات العصبية"^(٢٧).

وربما كان في هذا التصور الذي طرحته اللسانيات الإدراكية تعزيز لما كان يذهب إليه بعض نقاد الأدب ف (لوسيان جولدمان) مثلاً كان يرى: "أن هناك علاقة عضوية بين العمل الفني المتميز والمجتمع الذي شهد نشأة هذا العمل"^(٢٨). غير أن نقطة الاختلاف بين اللسانيات الإدراكية ومثل هذا القول هي أن المسألة عند الإدراكيين عامة لدى الإنسان، وليست مقصورة على الفنانين الأدباء، فالمجتمع والبيئة المحيطة والثقافة تؤثر إدراكياً في جميع أفرادها وأعضائها.

ويعلل الإدراكيون استعارة مفهوم ليصور مفهومًا آخر بأن المعاني أوسع من الألفاظ. فاللغة المجردة لا تملك زمام المعاني إلا إذا لجأت إلى التشبيه، أو إلى أي فن بلاغي آخر، من خلال إعمال الذهن، وتحريك قياس العقل، والخيال، ولذلك فنحن "لأننا لا يمكن أن نفكر إلا على نحو مجازي والمجازات تشكل أطراً نتلقى من خلالها الأشياء ونفهمها، أي إننا نفكر بالمجازات (التشبيهات، والاستعارات، والقصاص، والكنائيات، والأمثال) التي تتيح لنا فهم الأشياء باتساع يتوفر على الطلاقة، والأصالة، والمرونة"^(٢٩).

ولابد من الارتكاز على أدلة واضحة في عملية التحليل الإدراكي للنموذج الشعري، فعملية التفسير الحسي تسير بجوار التفسير العقلي، والإدراك عند علماء النفس المعرفي: "محاولة فهم العالم من حولنا من خلال تفسير المعلومات القادمة من الحواس إلى الدماغ، والفهم هنا ينطوي على التفسير، والترميز، والتحليل، والتخزين، والاستجابة الخارجية عند الحاجة"^(٣٠)، ومن ثم فالإدراك عملية تفكيرية عليا مرتبطة بالبنى المعرفية لدى الفرد، ومتأثرة بميوله المختلفة.

وتعد الصورة الذهنية جزءاً صغيراً مما يحدث عندما يفكر الإنسان في موضوع ما، أو عند معرفة معنى كلمة ما؛ وذلك لأنه يحدث في الذهن مستويات مختلفة لإدراك ما بين المحسوسات، وما بينها وبين المجردات؛ وذلك للوصول إلى الجوامع الإدراكية المشتركة والمتربطة.

وقد يلح القارئ عوامل في البيت الشعري، مثل الرمز، والمحتوى العقلي الذي يرد في ذهنه حال القراءة، وهذا المحتوى قد يكون صورة بصرية، أو مجرد عملية من عمليات الربط الذهني؛ للوصول إلى المعنى المراد؛ لأن الشيء نفسه الذي ارتبط به ذهنياً تتعدد رموزه، وعليه اختيار ما يناسب المقام "التي تعد الدلالة كامنة في رمز الألفاظ للأشياء"^(٣١).

وكان للون برموزه المختلفة (الشمس، والقمر، والمصباح، والنهار، والدُّر، والماء، والبرق، وزهرة الأقحوان... إلخ) المكانة الكبرى في شعر العرب؛ وذلك لعلاقته الوثيقة بالإدراك البصري الذي هو أهم حواس الإنسان، وفي هذا يقول أحد الباحثين: "إن الطبيعة بسمائها، وبحارها، ورمالها، ونباتها، وطيورها، ونجومها، وكواكبها، تعد مصدراً مهماً للون أمام عيني الشاعر، مما يجعل للون منزلة واضحة في التعبير الشعري"^(٣٢).

وإدراك هذه العلاقات هو كشف في الواقع عن عناصر جمال المرأة ندركها عن طريق الحواس "ولكن هذه المتعة الحسية تتحول إلى نوع من المتعة العقلية، فالانسجام لا يتلاشى ولكنه ينتقل ويتمثل للعقل في علاقات بسيطة يمكن إدراكها بسهولة، فلا يبقى حسياً، ولكنه يصير عقلياً"^(٣٣).

وتعددت التشبيهات المتعلقة بالمرأة، ورموزها الأنثوية في كتاب (التشبيهات)، منها ما يتعلق بالعين، والوجه، والشعر، والريق، والثغر، والمشية، والحديث، والندي... إلخ، وتشبهها بما هو موجود في البيئة من حوله "ذلك العالم الذي يعيش فيه الإنسان، وهذه الطبيعة إما جامدة تشمل كل ما ليس فيه شعور أو حياة، وإما متحركة، وهي تشمل عالم الحيوان تلك المملكة التي عدت من لبنات القصيدة العربية، والتي أسهمت في إكمال الإبداع، وملء الفراغ في القصيدة ولا يمكن فصل الإنسان عنها؛ لأنه مظهر من مظاهرها، بل من أقوى مصادر التصوير بجسمه، وحواسه، وأطرافه"^(٣٤).

ويمكن توضيح ذلك من خلال ثلاثة مباحث رئيسة، هي:

- ◆ المبحث الأول: التشبيه القائم على أسس إدراكية متعلقة بالطبيعة.
- ◆ المبحث الثاني: التشبيه القائم على أسس إدراكية متعلقة بالحيوان.
- ◆ المبحث الثالث: التشبيه القائم على أسس إدراكية متعلقة بالنبات.

المبحث الأول: التشبيه القائم على أسس إدراكية متعلقة بالطبيعة:

يستمد الإنسان تصوره للتشبيهات المتعلقة بالمرأة من الطبيعة التي يعيش فيها، ويراه، ويدركها بحواسه، وكل تصور أو إدراك للمرأة سيكون مستمداً من الطبيعة، ويستخدم الشاعر العربي مفهوم (الطبيعة) بكل صورها في بناء مفهوم (المرأة)، وبذلك يتم بناء دلالات التشبيهات المتعلقة بالمرأة (المجال / الهدف the target) من خلال تشبيهها بمفاهيم، ودلالات، وعلاقات مستمدة من مجال الطبيعة (المجال / المصدر the source)^(٣٥). وهذا المجال تكون الصور فيه مستمدة من الطبيعة التي يراها الشاعر في بيئته المحيطة به.

والتشابه بين المرأة، والطبيعة يحدث كل يوم، واجتهد الشعراء في تصوير المرأة بالطبيعة، وصورها الجميلة في الشكل، والأثر، وكذلك الوظيفة، فقد تكون المرأة مثل ظاهرة معينة في الطبيعة، فنرى وجه المرأة أبيض منيراً، كالشمس، أو القمر، أو المصباح، أو النهار، أو الدُر، وتتصور جسدها بمادة صلبة كالجمان، وتارة أخرى مادة سائلة كالمنزلة، وتتمثل في أذهاننا بياض أسنانها، مثل البرق اللامع، والدُّر النقي، وكذلك شكل ثديها كحُقِّ العاج، وشعرها الأسود كالليل "أن الشاعر من يشعر بجَوْهر الأشياء، لا من يعددها ويحصي أشكالها وألوانها...، وما ابتدع التشبيه لرسم الأشكال والألوان، فإن الناس جميعاً يرون الأشكال والألوان محسوسة بذاتها كما تراها، وإنما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من نفس إلى نفس... إلخ"^(٣٦).

ولم تبخل الطبيعة على الشاعر يوماً بصورها، بل ساعدته في التعبير عما يدور في ذهنه عن جمال المرأة، وحسنها بصور موجودة فيها، فيتصورها القارئ، ويدركها في الصورة التي أرادها الشاعر، وذلك من خلال أبعاد حسية كثيرة "ويريد الشاعر أن يجعل من الطبيعة ذاتاً، وأن يجعل من الذات طبيعة خارجة"^(٣٧). وترتبط التشبيهات المتعلقة بالمرأة كوجهها، وفمها، وريقها، وأسنانها، وثديها بالطبيعة، مثل: الشمس، والقمر، والمصباح، والنهار، والليل، والمواد الصلبة (أحجار كريمة)، والمواد السائلة.

وهذا المبحث مخصص لـ (المجال / المصدر the source): الطبيعة، وكل الصور المتعلقة بها، وفيما يلي تفصيل، وتحليل لنماذج من الشواهد الشعرية الواردة في كتاب (التشبيهات) كل منها تحت تصنيفها المناسب.

المرأة = الشمس:

وهذا التشبيه متولد من القالب الذهني العام [الإنسان = الطبيعة]، فتكون (المرأة) نائبة عن (الإنسان)، وتكون (الشمس) نائبة عن (الطبيعة)، وعلينا أن نلاحظ أن هذا القالب الذهني العام يمكنه أن يولد آلاف التشبيهات، والاستعارات، بل يمكنه أن يولد ما لا نهاية له من هذه الصور.

اهتم الشعراء بتشبيهه بياض وجه المرأة، وضيائه بالشمس في مختلف عصورهم الأدبية" وقد أقام الإنسان تعرفه الثلاثي للألوان على إحساساته بالليل والفجر والشمس^(٣٨)، فإدراك جمال، وحسن المرأة في أذهاننا يجعلنا نتصور وجهها كالشمس منيرًا مشرقًا، فيقول طرفه^(٣٩):

ووجهٌ كأنَّ الشمسَ حلتْ رداءها
وجاء مثله ابن الرومي^(٤٠):

كأنما غنتْ لشمس الضحى
ويقول قيس بن الخطيم^(٤١):

كان المتى بلقاءها فلقيتها
فرأيتُ مثل الشمسِ عندَ طلوعها
ويتضح أن:

المجال المصدر: الشمس.

المجال الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: أن الشمس تنير العالم فتجعلنا نرى الكائنات، والأشياء، ولذلك يحب البشر النور، ويكرهون الظلمة، ودائمًا يضفي البشر على النور قيمًا إيجابية، وعلى الظلام قيمًا سلبية.

كذلك الشاعر عندما يجعل المرأة كالشمس، فإنه يدرك أثر هذه المرأة الحبيبة فيراه إيجابيًا كأثر نور الشمس.

السياق الدلالي للتشبيه من خلال الأبيات: الحبيبة مصدر الأمان، واستمرار الحياة، وتعاقب الأجيال، والتجدد، والدوام بخصوبتها، وأنوثتها، وعطائها، مثل الشمس "... فالشمس تلعب دورًا تشكيليًا دلاليًا للأنوثة"^(٤٢)، ورؤيتها جلاء لهمّ الشاعر، ودخول السرور على قلبه، وسعادته مثلما يحدث من شعور بالبهجة، والسعادة مع ظهور الشمس.

المرأة = القمر:

يدمج الشعراء بين الجمال الأرضي المتمثل في المرأة الحبيبة، والجمال السماوي المتمثل في البدر، فيتصورونها بيضاء مشرقة كالقمر البهي في طلعه بما فيه صفات البياض، والوضوح في الشكل، والأثر، وهذا يحدث عند رؤية القمر ليلاً في السماء يحمل إبهارًا، وجذبًا للنظر، وجمال الصورة لا يكون بوضوحها، وبيانها، وإنما من "كونها حادثًا ذهنيًا" له "ارتباط خاص بالإحساس" و"برسم باق أو تمثيل للإحساس"^(٤٣)، فيقول قيس بن ذريح^(٤٤): يعني إيه رسم باق؟

إذا أعتبها شهبها البدر طالعا
وقول علي بن الجهم^(٤٥):

وقلن لنا نحنُ الأهلُ إنما
فلا بذل إلا ما تزود ناظرُ
وحسبك من عيب لها شبه البدر
نضيء لمن يسري بليل ولا نقري
ولا وصل إلا بالخيال الذي يسري

ويقول أبوعثمان الناجم في هذا المعنى^(٤٦):

ما تعدتُ قتلُ إنْ ألفتُ زِيَّ (م) ل شبيهاً بوجهها ذي الهباء
لبستُ أزرقاً فجاءتُ بوجهٍ يشبهُ البدرَ في أديم السماء
ويتضح أن:

المجال المصدر: القمر.

المجال الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: القمر ينير الأرض، ويهتدي به السائر ليلاً، فيرى الإنسان كل ما حوله، ويكسر بنوره ظلمة الليل الموحش؛ فيكون مصدراً للأمان، والطمأنينة.

وقد جعل الشاعر المرأة (الحبيبة) كالقمر؛ لأنه أدرك أثرها الإيجابي من جلب الأمان، والاطمئنان، والشعور بالراحة والهدوء كأثر نور القمر.

السياق الدلالي للتشبيه: الحبيبة مبعث السعادة، والراحة النفسية، والصفاء الروحي كالقمر، فهي رمز الحياة، والاستمرار، والعطاء، والدوام، والاستقرار، والأمان للرجل مثل القمر الذي يسير على نوره الإنسان في كل مكان، وجمال الحبيبة دائم في كل وقت لا يتغير بالزمن، فهي فوق الوصف، وفوق التصور كالقدر جماله لا يتغير.

وجه المرأة نور = مصباح / سراج:

استعمل الشاعر المصباح في تصوير جمال حبيبته الذي هو من بيئته المحيطة دون حدوث التباس في ذهن السامع؛ لما يتميز به من إضاءة جميلة، والصورة الرمزية ذاتية لا موضوعية "تبدأ من الأشياء المادية على أن يتجاوزها الشاعر ليعبر عن أثرها العميق في النفس في البعيد من المناطق اللاشعورية وهي المناطق الغائمة الغائرة في النفس، ولا ترقى اللغة إلى التعبير عنها إلا عن طريق الإيحاء بالرمز المنوط بالحدس"^(٤٧)، فيقول امرؤ القيس^(٤٨):

يضيءُ الفراشَ وجهها لضجيجها كمصباحٍ زيتٍ في قناديلٍ ذبالٍ
كأنَّ على لباتها جمرَ مصطلٍ أصابَ غضى جزلاً وكفَّ بأجدالٍ
ويقول النابغة الجعدي^(٤٩):

أضاءتُ لنا النارُ وجهًا أغر (م) رَّ ملتبسًا بالفؤاد التباسا
تضيءُ كمثلِ سراجِ السلي (م) ط لم يجعلِ الله فيه نحاسا
فيتضح أن:

المجال المصدر: المصباح.

المجال الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: المصباح مصدر من مصادر الإنارة ليلاً، يأنس الإنسان بنوره، فيشعره بالأمان، والاطمئنان.

وقد جعل الشاعر المرأة (الحبيبة) كالمصباح؛ لأنه أدرك أثرها الإيجابي من جلب الأمان، والاطمئنان كأثر نور المصباح.

السياق الدلالي للتشبيه: ترمز الحبيبة للحياة، والسعادة، والراحة النفسية، والهدوء وكذلك التجدد، وهكذا يكون ضوء المصباح .

المرأة = نهار:

يشبه الشعراء الحبيبة في جمالها، وبياضها بضوء النهار الساطع، وإدراك الإنسان للألوان مستمد من الطبيعة؛ فمصادر معرفتنا بالمرأة التجربة الحسية، ولا نستطيع أن نتصور ذلك، وندرکه إلا من خلال اللغة، فيقول بكر بن النطاح^(٥٠):

بيضاء تسحب من قيام فرعها
فكأنها فيه نهار ساطع
وتغيب فيه وهو جنل أسحْم
وكأنه ليل علمها مظلم

يتضح أن:

المجال / المصدر: النهار.

المجال / الهدف: المرأة .

العلة الإدراكية الجامعة: ظهور ضياء النهار يشبه ظهور الحبيبة، والمشارك هنا هو اللون الأبيض، وترتبط مشاعر البهجة باللون الأبيض، وهي في ذلك مستمدة من المشاعر المرتبطة بضوء النهار، فتجعل الإنسان يقبل على الحياة. والشاعر عندما يجعل المرأة كالنهار، فإنه يدرك أثر هذه المرأة الحبيبة المتمثل في جعله سعيداً مقبلاً على الحياة كالنهار.

السياق الدلالي للتشبيه: تتعدى دلالة تشبيه المرأة بالنهار، فيرمز إلى الحياة، وتجدها، واستمرارها، وهكذا المرأة رمزاً للعطاء، والإنجاب، واستمرار الحياة، وتجدها.

شعر المرأة = ليل:

حرص الشعراء على حشد الألوان رغبة منهم في التعبير عن حسن المرأة، وتصوير جمالها، والشعر الأسود من مظاهر جمال المرأة، ويزر مفاتها، فللون قوة موحية، وجذابة تؤثر على العقل، والنفوس " إنه شعراً صامت نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها، فهوكلامها ولغتها المعبر عن نفسياتها"^(٥١)، فيقول ابن الرومي^(٥٢):

وفاحمٍ واردٍ يقبلُ مم (م) شأء إذا اختالَ مرسلًا غدره
أقبلَ كالليل من مفارقه منحدرًا لا تدمُّ منحدره
حتى تناهى إلى مواطنه يلمُّ من كل موطنٍ عفره

ومنه قول ابن المعتز^(٥٣):

سقتني في ليلٍ شبيهٍ بشعرها
فأمسيتُ في ليلين بالشعرِ والدجى
ويتضح أن:

المجال / المصدر: الليل.

المجال / الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: يصور الشاعر شعر المرأة بلونه الأسود الحالك مثل الليل؛ ليبين جمال المرأة، وصغر سنها (مرحلة الشباب)، والحيوية، وهكذا الليل يأتي، ويذهب.

فجعل الشاعر المرأة الحبيبة كالليل، فإنه يدرك أثر هذه الحبيبة التي تسعده بشبابها كالليل.

السياق الدلالي للتشبيه: ظهرت دلالات جديدة من تشبيه شعر المرأة بالليل، منها أنوثة حبيبته، وجمالها، وشبابها، وأن شعرها على استعداد تام؛ ليعطيها أشكلاً جديدة على الدوام، ويمنحها التجديد، والخصوبة، والحياة،

فالتربة الخصبة لونها أسود، وهذا دلالة على الحياة، والتجدد، والعطاء، والاستمرار بين لون الشعر، والمحبوبة" فالشاعرية تُحمل اللون أبعادًا فوق دلالاتها الأصلية، وتختلف تلك الأبعاد بعد ذلك في رمزيّتها ودرجة إيحائها^(٥٤).

لمعان ابتسام المرأة = لمعان البرق:

يشبه الشاعر لمعان وبريق أسنان حبيبتة عند الابتسام ببريق البرق، ولمعانه الذي يخطف الأنظار، فيصفها بطلاقة الوجه، وسماحة الخلق، وهي تقطع حديثها بالتبسم، وهذا وقت لقاء المحبوبة بالليل؛ ليظهر بياض أسنانها، كما في قول السهمري^(٥٥):

وبيضاء مكسالي لعوبٍ خريديّة
كأن وميض البرق بيني وبينها
لذيذٌ لدى الليل التمام شمامها
إذا حان من بعض البيوت ابتسامها

يتضح أن:

المجال / المصدر: البرق.

المجال / الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: يظهر البرق بشكل متكرر، والتمتع البرق في ظلمة الليل نور هدى يستهدي به من ضلوا الطريق، كما في ابتسام المرأة فيلوح بياض أسنانها ثم يختفي بشكل متكرر. فجعل الشاعر المرأة كالبرق؛ لأنه يدرك أثر هذه المرأة عليه كالبرق.

السياق الدلالي للتشبيه: جاء الاقتران بين ضوء البرق، والابتسام؛ ليُظهر دلالة جديدة تعبر عن سعادته، وحالته النفسية، وفرحه برؤياها، وكذلك دلالات الخصوبة، والخير، والعطاء، والحياة.

المرأة مادة صلبة (أحجار كريمة):

اتفق غالبية الشعراء على تشبيه المرأة ببعض الأحجار الكريمة، مثل: الجمان - الفضة - اللؤلؤ - الدر - حُق العاج... إلخ، ويعتمد الشاعر دائمًا في بيان جمال المرأة على الإحساس الذاتي النفسي، وبما يراه بالعين المجردة في الطبيعة، حيث تجتمع حوله معانٍ مشتركة، هي البياض، والبهاء، واللمعان، والإشراق... إلخ.

المرأة = جمان، وفضة، ولؤلؤ، ودر:

يتصور الشعراء جمال جسد المرأة الحبيبة في بياضه، ولمعانه بالفضة، واللؤلؤ، والجمان، والدر ليس هذا فقط بل الماء الذي ينفصل عن جسدها عند الاغتسال له الصفات؛ وهذا من شدة جمالها، والشعر مليء بالصور الحسية، واللغة القوية، حيث كان العرب نزعهم حسية في تذوق الجمال، فالشاعر يصور الجسد "ليرضي رغبته، ويحقق المتعة واللهو، ويكشف عن أبعاد ذلك الجسد، ويصور محاسن الجسد ونزوات الشاعر، وما يختلج بين جوانحه من شهوات وآمال"^(٥٦)، فيقول امرؤ القيس^(٥٧):

إذا ما استحمتُ كان فضلُ حميمها
وفي مثل المعنى قال آخر^(٥٨):
على متنيتها كالجمان لدى الجاني
كأنَّ الحميم على متنها
إذا اغترفته باطاسها
جمانٌ يجولُ على فضةٍ
جلتهُ حدائدُ دواسها
ويقول ابن الرومي^(٥٩):

فكنَّ درًا وكان الدرُّ أصدافا
تواضع الدرُّ إذ ألبسنَ فاخرةً

وفيه قال البحري (٦٠):

إذا نضونَ شفوفَ الرِيطِ أونةً
قشرنَ عن لؤلؤِ البحرينِ أصدافا
ويتضح أن:

المجال المصدر: الجمال / اللؤلؤ / الدرّ / الفضة.

المجال الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: أن الجمال، والفضة، واللؤلؤ، والدرّ من الأحجار الكريمة النفيسة ذات الشكل الحسن، ويشعر الإنسان بالراحة النفسية بالنظر إليها، وهي مواد قابلة للبقاء؛ لذلك يسعى الإنسان لاقتنائها. وهكذا الشاعر عندما شبه جسد حبيبته بهذه الأحجار الكريمة، فإنه يدرك أثر حبيبته كأثر الجمال، واللؤلؤ، والدرّ.

السياق الدلالي للتشبيه: تتفرد الحبيبة بمظاهر الصفاء، والنقاء، والحيوية، والبقاء، فجمالها دائم، ومتجدد، مثل: الجمال، والفضة، واللؤلؤ، والدرّ هذه الأحجار الصافية النقية المقدسة الثمينة، والتي تعد رموزًا للطاقة؛ لكونها طبيعية لا دخل للإنسان في تكوينها.

ثدي المرأة حُقّ عاج:

يصور الشعراء ثدي المرأة بوصف دقيق، وشاهدٍ حسي واضح دقيق، وثابت في بيئتهم، وهو (حُقّ العاج): لبيان جماله من حيث استحضار كل العناصر الضرورية، ويؤدي الحسّ دورًا بارزًا في إدراك الصورة "إن مدركات الحس هي المادة الخام التي يبني بها الشاعر تجاربه، ولا يعني الانحصار في إطار حاسة بعينها، ولا تعني محاكاة الاحساس بشكل عام، إنما هي محتوى الفكري يتركز فيه الانتباه على خاصية حاسة ما، فالصورة ليست نسخة مادية أو انعكاسًا حرفيًا لشيء من الأشياء" (٦١) فالإنسان يدرك أولًا الشيء المحسوس، فيقول عمرو بن كلثوم (٦٢):

وثنديًا مثل حق العاج رخصًا
حصانًا من أكف اللامسينا

ويشبهه قول الحسن بن التختاخ في ثديين (٦٣):

أو كأنصافٍ حقتين من العا (م) ج لقد أشبهت حَقًّا ثديا

البيت غير مستقيم وزنا

ويقول ابن الرومي (٦٤):

صدر فوقيهنَّ حقائقُ عاجٍ
ودرُّ زانهُ حسنُ اتساق

يقولُ القائلون إذا رأوه
أهذا الدر من هذي الحقائق

ويتضح أن:

المجال المصدر: حُقّ العاج.

المجال الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: جاء الشاعر بحق العاج: ليصوّر شكل ثدي المرأة (هذه المنطقة الأكثر جاذبية له في جسد المرأة)، ويريد أن يظهر للقارئ كل العناصر الموضحة لذلك الجمال بشكل ظاهر مستمد من البيئة. فهكذا الشاعر عندما شبه ثدي حبيبته بحق العاج فإنه يريد بيان صور ذهنية ثابتة، هي جمال الشكل، والهيئة، ويدرك الجمال الشكلي لحبيبته كهذه الحقائق وجمالها، وهذا ينعكس على نفسية الشاعر أيضًا لما تثيره من جاذبية له.

السياق الدلالي للتشبيه: يكشف الشاعر من خلال تشبيه ثدي الحبيبة بـ (حُق العاج) عن دلالات العفة، والجمال، والحيوية، والحياة، والعطاء، والإثمار، والخصوبة.

المرأة = مادة سائلة:

وفي النسق التصوري عند شعراء العرب تكون المرأة مادة سائلة بيضاء (المزنة - الخمر - ماء المطر - الشهيد ...إلخ)، وكلها تجتمع حول معاني مشتركة، وهي البياض، واللمعان، والصفاء... إلخ، فصورة الخمر، ولونه مستمدة من لون الشمس، وقد يتجاوز تشبيه الماء؛ ليعبر عن صفات المرأة الشكلية، وجاءت هذه الصور من البيئة المحيطة به، ولابد من إعمال العقل، وتحريك آليات الفهم، والتأويل؛ لإدراك المقاصد التي يريدها الشاعر الذي يبني تشبيهاته من المحسوس مخاطبًا العاطفة، والوجدان.

المرأة مزنة:

يتصور الشاعر جمال حبيبته، وبياضها، ولمعان وجهها بالسحابة المليئة بالماء مما يجعل نفوس الناس تهفو إليه على اختلاف أذواقهم، وتباين أنظارتهم، وفيه يقول جرير^(٦٥):

كأنها مزنةٌ غراءٌ لائحةٌ
أو درةٌ ما يوارى لونها الصدفُ
ويتضح أن:

المجال / المصدر: المزنة.

المجال / الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: يدرك الشاعر أن ماء (المزنة) نقي، والإنسان بطبعه يميل لكل ما هو نقي خالص، وكذلك هي سبب في بقاء الحياة، فلا يستطيع الإنسان الاستغناء عن الماء.

وهكذا الشاعر صور المرأة كالمزنة التي تجلب الخير من ناحية، وأنها سبب في راحته من ناحية أخرى، فهو يدرك أثر حبيبته التي تكون دائمًا جميلة كالماء.

السياق الدلالي للتشبيه: ترتبط دلالة المزنة بما فيها من العطاء، والاستمرار، والبقاء، فهي مانحة للخصوبة، بدلالة الحبيبة على الحياة، والبقاء، والتجدد، والعطاء، والدوام.

ريق المرأة = خمر:

يستمد الشاعر العربي صورًا محسوسة متشابهة للمرأة الحبيبة، فيصور عذوبة ريقها بالخمر الذي يملأ فمها، ويجري بين أسنانها، فكلاهما مسكر، فتحدث المتعة عقليًا عن طريق التشبيه الحسي، فيقول امرؤ القيس^(٦٦):

كأنّ المدامَ وصبوبَ الغمام
يعلُّ به بردُ أنيابها
وفي قول أوس بن حجر^(٦٧):

كأنّ ريقتها بعدَ الكرى اغتبقثُ
أومن مشعشةً كالمسكِ نشرتها
ومثله قول زهير^(٦٨):

كأنّ ريقتها بعدَ الكرى اغتبقثُ
من طيبِ الراحِ لما يعدُّ أن عتقا

وكما في قول ابن الرومي^(٦٩):

وبات كلانا من أخيه على وحر
ينابيعٍ خمرٍ حصبتُ لؤلؤ البحرِ

ألا ربما سوتُ الغيور وساءني
وقبلتُ أفواهاً عذاباً كأنها

وقول مجنون ليلى^(٧٠):

بماء الندى من آخر الليل غابقُ
كما شيمَ في أعلى السحابة بارقُ

كأنَّ على أنيابها الخمر شابهُ
وما ذقتُهُ إلا بعيني تفرسًا

ومثله قول عمارة بن عقيل^(٧١):

وقيعةً برديٍ تهللُ في ثغبِ
وقلب وما أنباك أشعرُ من قلبِ

كأنَّ على أنيابها مبعث الكرى
تأملُ عينٌ لا تقيلُ إذا رأَتْ

ويتضح أن:

المجال / المصدر: الخمر.

المجال / الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: الخمر بلونها الأبيض يشربها الإنسان، ويستمتع بطعمها، ويشعر بلذتها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تُنسي الإنسان همومه، ومشاكله، فهي تُذهب عقله، ويعدها مصدرًا لراحته النفسية، وسعادته. وحينما يصور الشاعر المرأة الحبيبة بالخمر فإنه يدرك أثر هذه الحبيبة كأثر الخمر.

السياق الدلالي للتشبيه: ظهرت دلالات جديدة من تشبيه عذوبة ريق الحبيبة بالخمر متمثلة في الحياة، والاستمرار، والبقاء، والدوام، والتجدد التي تميز الماء، وهكذا حبيبته، بالإضافة إلى الدلالة على السعادة، والهدوء النفسي والبعد عن الهموم، والراحة النفسية.

حديث المرأة = شهد ومطر:

يشبه الشاعر حديث النساء في عذوبته، ورقته بطعم الشهد المتذوق، فالمرأة بالنسبة له الملمم، وحديثها مغذ لعقله كما يكون الشهد مغذ للبدن، فحديث حبيبته إليه يشفي قلبه، ويجعله ساكنًا هادئًا، مثلما يفعل المطر في الأرض العطشى، فيقول ذو الرمة^(٧٢):

وأعجازه الخطبانُ دونَ المحارمِ

حديثِ كطعمِ الشهدِ حلو صدوره

ويقول ابن أبي ربيعة في ذلك أيضًا^(٧٣):

حديث له وشيٍ كوشي المطارفِ

وإننا ليجري بيننا حين نلتقي

به من جوِّ في داخلِ القلبِ لاطفُ

حديث كوقع القطرِ بالمحل يشتفي

ويتضح أن:

المجال / المصدر: الشهد والمطر.

المجال / الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: يحب الإنسان الشهد، ويشتهي به فطرته كما يشتهي كل شيء طعمه حلو، ويريد أن يتذوقه، وكذلك وقع ماء المطر الذي يجعل الأرض الجدباء العطشى جيدة، وصالحة للزراعة، ومصدرًا لبقاء الحياة. وعليه صور الشاعر المرأة مرة بالشهد، وأخرى بالمطر؛ لأنه يدرك أثر المرأة الحبيبة كالشهد، والمطر.

السياق الدلالي للتشبيه: تظهر من خلال التشبيه بين المرأة من ناحية، والمطر، والشهد من ناحية أخرى دلالات الارتواء، والحياة، والاستقرار، والاستمرار، والعطاء، والرقّة، والتجدد، والبقاء، وكذلك الخصوبة، والنماء. وهذا شكل توضيحي في تشبيه المرأة بالطبيعة:



العلّة الإدراكية الجامعة: جاءت الطبيعة بما تحويه من صور حسية: كالشمس، والقمر، والنهار... إلخ، واتفقت غالبيتها في إدراك أثر اللون الأبيض، والنور الذي يوحى دائماً بالقيم الإيجابية لدى البشر، وكل هذه الصور يدركها الشاعر بحواسه، ويستشعر أثرها في نفسه.

وعليه جعل الشاعر المرأة كالطبيعة بكل صورها؛ لوجود هذه الجوانب المشتركة بينها، وبين المرأة الحبيبية، واستخدمها في تعبيره عن جمال حبيبته في الأثر، والشكل، فأدرك الشاعر بذلك أثر الحبيبية الإيجابي من جلب الاطمئنان، والراحة النفسية كأثرها.

والمقاربة الإدراكية تحيل هذه الصور إلى نسق تصوري كامن في التفكير، ويقوم ببناء مفهوم المرأة من خلال مفهوم الطبيعة، ويبدو أن هذا النسق التصوري له صفة العمومية الإنسانية.

المبحث الثاني: التشبيه القائم على أسس إدراكية متعلقة بالحيوان:

يستخدم الشاعر مفهوم (الحيوان) في بناء مفهوم (المرأة)، وبذلك يتم بناء دلالات التشبيهات المتعلقة بالمرأة (المجال / الهدف the target) من خلال تشبيهها بمفاهيم، ودلالات، وعلاقات مستمدة من عالم الحيوان (المجال / المصدر the source) وهذا المجال تكون الصور فيه مستمدة من الحيوانات المحيطة التي يراها الشاعر، ويدركها بحواسه، فكل تصور، أو إدراك يتعلق بتشبيهات المرأة سيكون مستمداً من عالم الحيوان.

فقد تكون التشبيهات المتعلقة بالمرأة، مثل بعض الحيوانات، ونحدد مظاهر هذا التشبيه المتعلق بالمرأة بما في صفات بعض الحيوانات، وله الشبه نفسه، ترتبط التشبيهات المتعلقة بالمرأة كجديها، وعيونها، ومشيتها... إلخ بالحيوانات المختلفة، مثل: الغزال، والبقرة الوحشية، والنعاج، والظبية.

ويُعد عالم الحيوان حقلاً واسعاً أخذ منه الشعراء صورهم في كل عصورهم، وتنوع بيناتهم، فهو صورة صادقة عن الشعر العربي؛ لكون الحيوان الشقّ المكمل للإنسان في هذه الحياة، فجعلوا للحيوان صوراً خالدة تعبر عن الحسن، والجمال جسّداً من خلالها ما ارتسم في عقولهم، وما اختلج في نفوسهم، فالرمز وسيلة فنية للشاعر للتعبير غير المباشر عما يريد، فيعمد للإيحاء، والتلميح بدلاً من التصريح "ويعد الرمز أسلوباً من أساليب التصوير، أو وسيلة إيحائية من وسائله، فكلاهما - الرمز والصورة - قائم على التشبيه، وعلاقتهما أقرب إلى علاقة الجزء بالكل" (٧٤).

وهذا المبحث مخصص لـ (المجال / المصدر the source): الحيوان، وكل الصور المتعلقة به، وفيما يلي تفصيل، وتحليل لنماذج من الشواهد الشعرية الواردة في كتاب (التشبيات) كل منها تحت تصنيفها المناسب.

المرأة = غزال:

يكثّر تشبيه المرأة بالغزال في الشعر العربي، فيشبهه الشاعر جمال، وبياض، وطول عنق حبيبته بالرئم (ابن الغزالة) في جماله، وبياضه، وطول عنقه، وكذلك يشبه جمال عينيها، وحسنهما بعين الطيبة، فهي سوداء مكتحلة، فيقول قيس بن الخطيم (٧٥):

وجيدٍ كجيد الرئم صافٍ يزينه
كأنّ الثريا فوق ثغرة نحرها
توقدُ ياقوتٍ وفصلٌ زرجد
يقول ذو الرمة (٧٦):

بذكرني ميًا من الطبي عينه
وقوله أيضًا (٧٧):

إذا أعرضت بالرمل أدماء عوهج
لنا قلت هذى عينٌ ميٍّ وجيدها
ويتضح أن:

المجال / المصدر: الغزال.

المجال / الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: يتميز الغزال بجمال شكله، وهيئته، ودائمًا يلفت أنظار الناس عامة، والشعراء خاصة، فمن خلاله يصف الشاعر، ويتمثل مظاهر جمال المرأة من خلاله، والإنسان يحب رؤية الجمال. وعليه يجعل الشاعر المرأة الحبيبة كالغزال، فإنه يدرك جمال شكل هذه الحبيبة، فيراه متمسًا كشكل الغزال. **السياق الدلالي للتشبيه:** يحدد سياق التشبيه دلالات جديدة نسجها الشاعر بين حبيبته، والغزال كالخصوبة، والعطاء، والتجدد، واستمرار الحياة، وبقائه، والأمل في العودة إليه.

المرأة = نعجة:

يشبه الشاعر مشية المرأة البطيئة بمشية النعاج في ثقلها حينما تمشي وسط الرياض، فمشيتها متثاقلة هادئة بخطى وثيدة في دلال، فجمال الحبيبة لا يضاويه جمال، والشاعر خبير بالجمال الطبيعي البعيد عن التكليف، وقال الحارث بن حلزة (٧٨):

خرجت تجاسرُ في ثلاثٍ كالدمى
كالعدق زعزعهُ رياحٌ حرجفُ
مشيَ النعاج بزاهرٍ حوذانه
واهترزُ بعدَ فروهٍ قنوانه
ويتضح أن:

المجال / المصدر: النعاج.

المجال / الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: النعجة بطيئة الحركة، ثقيلة، وهذا البطء يلفت الأنظار عامة، فيعجب كل من يراها بهذه المشية، ويتمثلها الشعراء في شكل مشية الحبيبة. وعليه يجعل الشاعر المرأة الحبيبة كالنعجة، فإنه يدرك جمال شكل هذه الحبيبة كشكل النعجة.

السياق الدلالي للتشبيه: قُرنَت المرأة بدلالة الجمال، والهدوء، والثقة بالنفس، وهذه الدلالات مأخوذة من النعجة، كذلك الدلالة على أنوثتها، وبدانتها، وخصوبتها التي تؤهلها لوظيفة الأمومة، وهذا كان من عناصر جمال المرأة في البيئة الجاهلية.

المرأة = بقرة وحشية:

يشبه الشاعر بطاء، وهدوء مشية الحبيبة بمشية البقر، وهي مستحسنة، فالمشية البطيئة لها دلالات على أن صاحبها جميلة القوام تحمل أردافاً ثقيلة تحول بينها، وبين المشي السريع، وأنها منعمة مترفة، "الرمز الشعري مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانها الشاعر، والتي تمنح الأشياء مغزىً خاصاً" (٧٩)، كذلك يصور الشاعر جمال عين حبيبته بعين البقرة الوحشية، فيقول عمر بن أبي ربيعة (٨٠):

| | |
|----------------------------------|------------------------------|
| أبصرتها ليلةً ونسوتها | يمشيينَ بينَ المقامِ والحجر |
| يرفلنَ في الريطِ والبرودِ كما | يمشي الهوينى جأذُرُ البقرِ |
| وقال ابن الرقاعِ العاملي (٨١): | |
| وكانها وسطَ النساءِ أعارها | عينه أحوُرُ من جأذِرِ جاسِمِ |
| وسنانُ أقصدَهُ النعاسُ فرنَّقَتْ | في عينه سِنَّةٌ وليسَ بنائمِ |
| ويتضح أن: | |

المجال/ المصدر: البقرة الوحشية.

المجال/ الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: يكمن في البقرة الوحشية جمال العين، والمشية، ونجد العين الجميلة الواسعة التي فيها من الفتنة، والجادبية، والسحر ما يحبه الناس.

ويجعل الشاعر المرأة كالبقرة الوحشية، فإنه يدرك جمال شكل هذه الحبيبة كجمال شكل البقرة الوحشية.

السياق الدلالي للتشبيه: من خلال الصور الذهنية في التشبيه ظهرت دلالات الإغواء، والفتنة، والجادبية الناتجة عن حركة المرأة البطيئة، وكذلك دلالات الخصوبة، والعطاء، والتجدد، واستمرار الحياة، وتعاقب الأجيال مع الرقة، والوداعة، والجمال، والاعتدال.

وهذا شكل توضيحي في تشبيه المرأة بالحيوان:

المجال الهدف

المرأة

المجال المصدر

الحيوان

العلة الإدراكية الجامعة: يرى الإنسان الحيوان دائماً في بيئته، وينظر إليه بنظرة المدقق، فيرى مواطن جمال كثيرة في الجيد، والعين، والمشية يُعجب بها كل من يراها، فيستحسنها؛ لجمال شكلها، وحسن إبداعها.

وكذلك جعل الشاعر المرأة الحبيبة كالحيوان، فإنه يدرك جمال هذه المرأة الحبيبة، وتفصيلاتها كجمال الحيوان.

المبحث الثالث: التشبيه القائم على أسس إدراكية متعلقة بالنبات:

ويستخدم الشاعر العربي مفهوم (النبات) في بناء مفهوم (المرأة)، وبذلك يتم بناء دلالات التشبيهات المتعلقة بالمرأة (المجال / الهدف the target) من خلال تشبيهها بمفاهيم، ودلالات، وعلاقات مستمدة من عالم النبات (المجال / المصدر the source) وهذا المجال تكون الصور فيه مستمدة من النباتات المحيطة التي يراها الشاعر، ويدركها بحواسه، فكل تصور، أو إدراك يتعلق بتشبيهات المرأة سيكون مستمداً من عالم النبات.

فقد تكون التشبيهات المتعلقة بالمرأة، مثل بعض النباتات، ونحدد مظاهر هذا التشبيه المتعلق بالمرأة بما في صفات بعض النباتات، وله الشبه نفسه، وترتبط التشبيهات المتعلقة بالمرأة كشعرها، ورائحة فمها، وتديها، وحديثها بالنباتات المختلفة، مثل عناقيد العنب، وزهرة الأقحوان، والنرجس، والرمان، والرياض، فيُعد عالم النبات حقلاً واسعاً أخذ منه الشعراء صورهم في كل عصورهم.

وهذا المبحث مخصص لـ (المجال / المصدر the source): النبات، وكل الصور المتعلقة به، وفيما يلي تفصيل وتحليل لنماذج من الشواهد الشعرية الواردة في كتاب (التشبيهات) كل منها تحت تصنيفها المناسب.

شعر المرأة = عناقيد عنب:

يشبه الشاعر شعر حبيبته في كثافته، وغزارته بعناقيد العنب المائلة على الدعائم، وهذا دليل على جمال شعرها من خلال سواده، وكثافته، فيقول ذوالرمة^(٨٢):

وتدني على المتنين وحقاً كأنه
عناقيدُ يهويها شنوءةٌ أوقسُرُ

ويتضح أن:

المجال / المصدر: عناقيد عنب.

المجال / الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: يهوى الإنسان رؤية عناقيد العنب؛ لأنها تكون في ترتيب وتنسيق بديع تميل على دعائمها، فتعطي أثراً إيجابياً وممتعة في رؤية هذا النظام الرائع.

ويجعل الشاعر المرأة كعناقيد العنب، فإنه يدرك أثر، وشكل الحبيبة كهذه العناقيد.

السياق الدلالي للتشبيه: الشاعر لا يريد دلالة جمالية في الشكل الخارجي فقط، ولكن الدلالة في التشبيه بالعناقيد تتعدى إلى دلالات أخرى جديدة في المرأة، وهي الخير، والعطاء، والإثمار، والسخاء، والرزق، واستمرار الحياة.

فم المرأة = روض وأقحوان:

ويشبه الشاعر جمال، ورقة، وعذوبة ريق حبيبته، ورائحة فمها عند استيقاظها من النوم بالرائحة العطرة كالرياض، والأقحوان، فيقول ابن الرومي^(٨٣):

وما تعتربها آفةً بشريّةً
كذلك أنفاسُ الرياضِ بسحرةٍ
وقال النابغة^(٨٤):

من النومِ إلا أنها تتخصرُ
تطيبُ وأنفاسُ الأنامِ تغيّرُ

تجلو بقادمتي حمامةً أيكّةٍ
كالأقحوانِ غداةً غبِ سمانه
ومثله قال العطوي^(٨٥):

بردًا أسفَّ لثاته بالإنمِ
جفتُ أعاليه وأسفله ندي

ذاتُ خدينِ ناعمينِ
وثنايا وريقةٍ وغديرٍ
ويتضح أن:

المجال / المصدر: الأقحوان.

المجال / الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: للأقحوان رائحة جميلة يحبها الإنسان، ودائمًا يجذب الإنسان للروائح الجميلة مبتعدًا عن الروائح الكريهة، وهذه الروائح تُسعد الإنسان، وتعطيه طاقة إيجابية.

ويجعل الشاعر المرأة كالأقحوان، فإنه يدرك أثره هذه المرأة الحبيبة فيراه كالأقحوان.

السياق الدلالي للتشبيه: ظهرت دلالات جديدة في التشبيه بالأقحوان الذي يزيل ما في النفس من هموم، ويدخل على متنفسه السعادة، والسرور؛ لجمال المنظر، وطيب الرائحة، وكذلك حبيبته مع دلالات الطهر، والنقاء، والصفاء، والراحة النفسية، والحياة، والشباب، والتجدد.

كلام المرأة = رطب وزهور:

وهذا التشبيه قائم على المماثلة في الأثر اللذيذ. يشبه الشاعر عذوبة، وجمال حديث حبيبته بالرطب الطازج اللذيذ، والروض المليء بالزهور الجميلة الطيبة الرائحة. يقول أبو دهب الجمحي^(٨٦):

وترى لها دلاً إذا نطقتُ
كتساقطِ الرطبِ الجني من الـ
وفي مثله قال بشار^(٨٧):

تركتُ بناتِ فؤادهِ صعرا
أفنانِ لا نثرا ولا نثرا

وكأنَّ رجَعَ حديثها
وكأنَّ تحتَ لسانها
قطعُ الرياضِ كسمنَ زهرا
هاروتَ ينفثُ فيه سحرا

ويتضح أن:

المجال / المصدر: الرطب والزهور.

المجال / الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: يحب الإنسان الرطب لجمال طعمه، ويشتهي الإنسان بفطرته كل شيء طعمه حلو هذا من ناحية، وكذلك قطع الرياض المليئة بالزهور تأخذ الألباب، وتبهج الإنسان، وكذلك الكلام الحلوي يحبه الإنسان. يجعل الشاعر المرأة كالرطب، والزهور؛ لأنه يدرك أثر المرأة الحبيبة فيراه مثلهما.

السياق الدلالي للتشبيه: ظهرت دلالات الخصوبة، والعطاء، والتجدد، واستمرار الحياة، والدوام، والأمل، والهدوء، والراحة النفسية، والنقاء من تشبيه حديثها بالرطب، والروض، فجمال الحبيبة لا يضاهاه جمال، وهو متأثر بروح الحياة الزراعية.

ثدي المرأة = ثمرة الرمان:

يشبه الشاعر جمال شكل ثدي المرأة بالرمان حال الرضاعة، فيكون كبيراً مستديراً، يقول ابن الرومي^(٨٨):

ملقمتُ أطفالهنَّ ثدياً ناهداتٍ كأحسنِ الرمانِ
مفعماتٌ كأنها حافلاتٌ وهي صفرٌ من درة الألبانِ

ويتضح أن:

المجال / المصدر: الرمان.

المجال / الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: الرمان من الفاكهة كبيرة الحجم الشبيهة يحبها كل من تذوق طعمها، وشبه الشاعر ثدي المرأة بالرمان في كبر حجمه، وهن يرضعن أطفالهن، وهذا تشبيه للصورة، والشكل لا يحتاج تأول المدركات الحسية، والحركية به لبيان وظيفة المرأة.

يجعل الشاعر المرأة كالرمان؛ لأنه يدرك وظيفة المرأة فيراها كالرمان.

السياق الدلالي للتشبيه، ظهر من خلال التشبيه دلالات الخصوبة، والعطاء، وتجدد الحياة، واستمرارها،

وتعاقب الأجيال، والبقاء.

عيون المرأة = نرجس:

يشبه الشاعر جمال العين بالنرجس في صورة رائعة تفيض بالمشاعر الرقيقة، والأحاسيس المرهفة، والعواطف الإنسانية السامية، فالعين هي النافذة التي يطل منها الشاعر على حبيبته، وتطل منها عليه، فيقول ابن الرومي^(٨٩):

وأحسنُ ما في الوجوه العيونُ وأشبهُ شيءٍ بها النرجسُ

ويتضح أن:

المجال / المصدر: النرجس.

المجال / الهدف: المرأة.

العلة الإدراكية الجامعة: النرجس من الزهور الجميلة يحبها كل إنسان، وقد شهبوا العيون الفواتر به؛ لانكساره

وميله.

ويجعل الشاعر المرأة كالنرجس، فإنه يدرك شكل هذه المرأة، فيراها كالنرجس.

السياق الدلالي للتشبيه: وهنا يشبه جمال عين المرأة بالنرجس، فظهرت دلالات الخصوبة، والعطاء، والتجدد، وكذلك الهدوء، والراحة النفسية، والنقاء.
وهذا شكل توضيحي في تشبيه المرأة بالنبات:

المجال الهدف

المرأة

المجال المصدر

النبات

العلة الإدراكية الجامعة: يرى الإنسان النبات حوله، ويرى مواطن جمال عديدة في النرجس، والأقحوان، والرمان، وعناقيد العنب يُعجب بها كل من يراها، فيستحسنها؛ لجمال شكلها، وحسن إبداعها.
وكذلك جعل الشاعر المرأة الحبيبة كالنبات، فإنه يدرك جمال شكل هذه المرأة الحبيبة، وتفصيلاتها كجمال النبات.

الخاتمة والنتائج

تطرقت هذه الدراسة إلى دراسة الأسس الإدراكية في التشبيهات المتعلقة بالمرأة في كتاب (التشبيهات لابن أبي عون)، وبيّنت من خلالها المفاهيم الأساسية التي تنبني عليها الدراسة بصورة موجزة، ثمّ عرضت لبعض النماذج الشعرية المتنوعة في عصور الشعر المختلفة (الجاهلي- المخضرمين - العباسي- الأموي) التي ذكرها ابن أبي عون، وحللتها من وجهة نظر اللسانيات الإدراكية برؤية جمالية إدراكية تطبيقية من خلال توضيح:

_ (المجال / المصدر the source).

_ (المجال / الهدف the target).

_ العلة الإدراكية الجامعة.

_ السياق الدلالي للتشبيه.

وأفدت في عملية التحليل من مختلف الدراسات قديماً، وحديثاً، وحاولت التوصل إلى ما يريد الشاعر أن يخبر به القارئ إدراكياً من خلال مفرداته مع إعمال الذهن، وإقامة ترابطات، وتوافقات بين الصورة التشبيهية من ناحية، وفك رموزها من ناحية أخرى، وما له من دلالة إدراكية نابغة من تمعن، ونظرة لغوية فاحصة، وقراءة أخرى جديدة لها، والربط بين المجالين (المجال / المصدر the source)، و(المجال / الهدف the target)؛ لبيان العلة الإدراكية الجامعة سواء من ناحية الأثر، أو الشكل، أو الوظيفة.

ورأيت أن طريقة بناء مفهوم (المرأة) عند الشعراء من خلال تصويرها بمفاهيم، وعلاقات مستمدة من مجالات موجودة في البيئة حولهم تمثلت في ثلاثة مباحث رئيسة، هي:

أولاً: بناء مفهوم المرأة عن طريق استعارة مفاهيم مستمدة من عالم الطبيعة (شمس - قمر - ليل - نهار - صباح... إلخ).

ثانياً: بناء مفهوم المرأة عن طريق استعارة مفاهيم مستمدة من عالم الحيوان (الغزال - البقرة الوحشية... إلخ).
ثالثاً: بناء مفهوم المرأة عن طريق استعارة مفاهيم مستمدة من عالم النبات (أقحوان - نرجس - عنقايد عنب... إلخ).
ولا يتصور محبة إلا بعد معرفة، وإدراك إذ لا يحب الإنسان إلا ما يعرفه، وتوضح تفصيلات النزعة الحسية: "إن الحب لما كان نابعاً للإدراك والمعرفة، انقسم لا محالة بحسب انقسام المدركات والحواس، فلكل حاسة إدراك لنوع من المدركات، ولكل واحد منها لذة في بعض المدركات، وللطبع بسبب تلك اللذة ميل إليها، فكانت محبوبات عند الطبع السليم"^(٩٠).

واللغة وسيلة الشاعر بما تحويه من معنى، ودلالة يفهمها المتلقي، ويتصورها؛ للتعبير عن ما يدور في ذهنه بدقة "اللغة جزء من الذهن وأن ما ليس فيه فكر ليس فيه لغة على الإطلاق، وأن المعاني والدلالات تمثلان بنية لسانية معبرة عن البنية الذهنية الفكرية"^(٩١)، وأكدت الدراسة أن الشعر والشعراء لم يكونا في عزلة عما يحيط بهما من الأحداث النفسية، والتطورات المعرفية، والخبرات الحياتية، فقد بينوا التفاصيل الدقيقة للمرأة بذكر تشبيهات مستوحاة من البيئة، وهذا يدل على أن الشاعر لديه معرفة قوية، وإدراك جيد للبيئة المحيطة به.

ومن خلال ما سبق توصلت إلى الأسس الإدراكية في التشبيهات المتعلقة بالمرأة، والتي تمثل جانباً ثقافياً، وآخر اجتماعياً، وهي:

_ التشبيه بمفهوم إدراكي هو عملية فكرية مرتبط بالنسق التشبيهي، والتصوري عند الإنسان، فيجعل العقل البشري ينظم العالم من حوله في صورة علاقات.

_ التشبيه جزء من حياتنا اليومية، ولا يقتصر على اللغة الأدبية فقط.

_ التشبيه يقوم على المشابهات الموجودة بين (المجال / المصدر the source)، و(المجال / الهدف the target)، وأن تطبيق مجال واحد من المعرفة على مجال آخر من المعرفة يوفر تصورات جديدة.

_ التشبيهات لها أساس داخل التجربة الجماعية الفيزيائية، والثقافية، كما أنها تؤثر في ذات الوقت على تجربة، وسلوك هذه الجماعة.

وكان هناك عدة نتائج من خلال الدراسة، وهي:

_ يمكن تطبيق معطيات نظرية اللسانيات الإدراكية على ظواهر اللغة العربية بشكل عام، ومنها التشبيه، فتُعد ميداناً خصباً؛ لاكتشاف العقل البشري من خلال اللغة.

_ يستند التشبيه من وجهة نظر اللسانيات الإدراكية على التجربة الحياتية للشاعر، وكذلك المحيط اللغوي له (البيئة).

_ أن (الطبيعة - الحيوان - النبات) (المجال / المصدر the source) في النظرية الإدراكية هو عملية ذهنية يتم فيها إسقاط نموذج من النماذج المثلى الموجودة في الذهن على (المرأة) (المجال / الهدف the target).

_ يُعد مبحث (التشبيه بالطبيعة) هو الأكثر حظاً بالمادة اللغوية في كتاب التشبيهات، وتنوعت فيه العلة الإدراكية ما بين الأثر؛ كتشبيه المرأة بالشمس، والشكل؛ كتشبيه المرأة بالرمان.

_ تنوعت العلة الإدراكية التي سمحت بقيام التشبيهات في مباحثها الثلاثة، فكان منها ما يخص الأثر، ومنها ما يخص الشكل، ومنها ما يخص الوظيفة.

_ كان للون الأبيض (الشمس-النهار-الدُّر...إلخ) الغلبة في الدراسة، حيث وظفه الشعراء في التعبير عن جمال المرأة؛ وهذا لما فيه من الإبهار، وجذب للنظر، فضلاً عما يضيفه من دلائل الطهر، والنقاء، فهذه الأمور مجتمعة هيأت طبيعة نورانية تناسب المرأة؛ خاصة إذا كانت حبيبته.

_ ظهور دلالات جديدة للتشبيهات المتعلقة بالمرأة من خلال الدراسة، فالتشبيه ليس غاية جمالية فقط، بل غاية معرفية، ودلالية، ومن هذه الدلالات:

- ◆ ارتبط تشبيه المرأة بالطبيعة وعناصرها، والحيوان بدلالات أسطورية، وقدسية.
- ◆ ارتبط تشبيه المرأة بالطبيعة بدلالات الحياة، والخصوبة، والبقاء، والعطاء، والتجدد، والاستقرار، ونفسياً الشعور بالسعادة، والهدوء، والراحة النفسية، والأمان من خلال مفردات كالشمس، والقمر، والنهار...، والماء، والأحجار بمصادرها المختلفة.
- ◆ ارتبط تشبيه المرأة بالحيوان بدلالات البقاء، والعطاء، والتجدد، والحياة، والأمل، والهدوء، والثقة بالنفس، والإغواء، والفتنة، والجاذبية، والبعد عن القلق، مع الرقة، والوداعة، والاعتدال من خلال مفردات كالغزال، والرثم، والجأزر،... إلخ .
- ◆ ارتبط تشبيه المرأة بالنبات بدلالات الخير، والعطاء، والإثمار، والسخاء، والرزق، واستمرار الحياة، والشباب، والتجدد، وارتبط نفسياً بدلالات السعادة، والراحة، والطهر، والنقاء، من خلال مفردات الأفحوان، والرمان، والترجس،... إلخ.

المصادر والمراجع:

مصدر البحث:

التشبيهات، ابن أبي عون، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦ م، موقع الوراق ٢٠١٠ م على الموقع التالي:

<https://www.alwaraq.com/books/print>

المراجع:

١. أحسن الصياغة في حلية البلاغة في فن البيان والمعاني والبديع علم وأخلاق وحكم، عبد الله الفرهادي الواعظ، مديرية مطبعة الثقافة، أربيل، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠ م.
٢. الأسس الجمالية في النقد العربي: عرض وتفسير ومقارنة، د عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٧٤ م.
٣. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤. الاستعارات التي نحيا بها، جورج لايكوف ومارك جونسون، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م.
٥. البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
٦. البنية التكوينية للصورة الفنية، محمد الدسوقي، دار العلم والإيمان، مصر، ٢٠٠٩ م.
٧. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق حسن السندوبي، مطبعة دار الاستقامة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٥٦.
٨. الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني المعاصر، إعداد دحمان نور الدين، إشراف أ د شريفي عبد الواحد،

- رسالة دكتوراه، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة وهران، ٢٠١١م / ٢٠١٢م.
٩. التشبيه ودوره في إنتاج الدلالة بين الشعراء الجاهلي والأندلسي، أ.د هاني محمد حسين محمد، كلية التربية، جامعة الطائف، بحث منشور مجلة كلية الدراسات الإسلامية بدمياط، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م.
١٠. التعبير البياني، شفيق السيد، مكتبة الشباب، القاهرة.
١١. التفكير اللساني في الحضارة العربية، د. عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م.
١٢. الجُمان في تشبيهات القرآن، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن نايقا البغدادي (٤١٠-٤٨٥ هـ)، حققه وقدم له د محمد رضوان الداية، دوما، دمشق ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
١٣. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٩م.
١٤. حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، جورج لاكوف، ترجمة / عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم، دار بوبقال، الدار البيضاء، ٢٠٠٥م.
١٥. الأداء باللون في الخطاب الشعري عند تميم بن المعز، د أمال إبراهيم مصطفى، بحث منشور في صحيفة دار العلوم للغة العربية وأدائها والدراسات الإسلامية، الإصدار الرابع، العدد السابع والأربعون ربيع الأول ١٤٣٥هـ، يناير ٢٠١٤م.
١٦. الديوان في الأدب والنقد، عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني، الناشر مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧م.
١٧. الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.
١٨. الزمن في العربية من التعبير اللغوي إلى التمثيل الإدراكي - دراسة لسانية إدراكية، الدكتورة / جنان بنت عبد العزيز التميمي، جامعة الملك سعود، كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وأدائها، الرياض، ١٤٣٤هـ.
١٩. سيمياء اللون في الشعر السعودي المعاصر، خالد بن محمد الجديع، مجلة عالم الكتب، المجلد التاسع والعشرون، العددان الخامس والسادس، pdf.
٢٠. شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.
٢١. الشعر الجاهلي: تفسير أسطوري، مصطفى عبد الشافي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥م.
٢٢. الشعر الجاهلي: قضاياها الفنية والموضوعية، إبراهيم عبد الرحمن محمد، مكتبة الشباب، القاهرة.
٢٣. الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية)، عزالدين اسماعيل، دار العودة ودار الثقافة، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م.
٢٤. الصورة الأدبية، مصطفى ناصف، القاهرة، مكتبة مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
٢٥. صورة المرأة في شعر خليل مطران، يوسف عبد المجيد فالح الضمور، إشراف أ.د إبراهيم عبد الله البعول، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١١م.
٢٦. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، القاهرة، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.
٢٧. الصورة والبناء الشعري، د محمد حسن عبد الله، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م.
٢٨. الصورة الشعرية والرمز اللوني - يوسف حسن نوفل، دار المعارف، ١٩٩٥م.
٢٩. الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق د مفيد قميحة، بيروت، دار الكويت العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٣٠. علم الدلالة الإدراكي: المبادئ والتطبيقات، الدكتورة / دلخوش جاراالله حسين دزه بي، مجلة الآداب، جامعة صلاح الدين أربيل، العدد ١١٠، ٢٠١٤م، نسخة Pdf.
٣١. علم النفس المعرفي المعاصر، أنور محمد الشرقاوي، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.
٣٢. عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للغة العربية الثالث، الدكتور / غسان إبراهيم الشمري، جامعة طيبة، كلية الآداب بيبوع، السعودية، مايو ٢٠١٤م، نسخة Pdf.
٣٣. الفلسفة في الجسد، جورج لايكوف، مارك جونسون، ترجمة عبد المجيد جحفة، دارالكتاب الجديد المتحدة- ٢٠١٦م
٣٤. الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د شوقي ضيف، مصر، القاهرة، دار المعارف.
٣٥. في البنيوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدمان، جمال شحيد، ابن رشد للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
٣٦. في الرمزية والسريالية - إيليا الحاوي - دار الجيل - ١٩٨٥م.
٣٧. قراءة في كتاب (الاستعارات التي نحيا بها) لجورج لايكوف ومارك جونسون (بحث)، د. عزالدين عماري، جامعة المسيلة، نسخة Pdf.
٣٨. لسانيات النص مدخل على انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، المغرب، ٢٠٠٦م.
٣٩. اللغة واللون، أحمد مختار عمر، دار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
٤٠. مجازات بها نرى، على أحمد الديري، لبنان، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص ١٣.
٤١. مدخل الى النقد الحديث، عبد السلام المسدي، مقال، أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ١٩٧٨م.
٤٢. مسارات المعرفة والدلالة، صابر الحباشة، كنوز المعرفة، الأردن، عمان، ٢٠١١م.
٤٣. المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، محمد غاليم، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، ١٩٩٩.
٤٤. مقدمة لقصيدة الغزل العربية، عبد الحميد جيدة، بيروت، دار صعب، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
٤٥. منهجية دراسة الاستعارة من الأساس اللغوي إلى التأسيس الإدراكي - الدكتور / محي الدين محسب. بحث منشور في كتاب الندوة العلمية الدولية (قضايا المنهج في الدراسات اللغوية والأدبية: النظرية والتطبيق) في الفترة من ٢١ - ٢٤ / ٣ / ١٤٣١ هـ - ٧ - ١٠ / ٣ / ٢٠١٠م
٤٦. النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة مبادئ وتحليل جديدة، محمد غاليم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ٢٠٠٧.
٤٧. نظرية الأدب- رونيه ويليك ووارن أوستين -تعريب عادل سلامة- دار المريخ للنشر- الرياض - ١٩٩١م.
٤٨. نعوت المرأة في الشواهد الشعرية في كتاب سيبيويه دراسة في المجالات الدلالية"، الأستاذ الدكتور / أحمد عارف حجازي عبد العليم، جامعة المنيا، علوم اللغة دراسات علمية محكمة كتاب دوري، دار غريب للطباعة والنشر، المجلد الرابع، العدد الرابع، ٢٠٠١م، نسخة Pdf.
٤٩. نعوت النساء في المخصص دراسة دلالية ومعجم"، للطالب / علي حسين سيد إسماعيل القفاص، إشراف: أ. د/ محي الدين عثمان محسب، د / علاء محمد شلقامي، كلية دارالعلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٥٠. النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، د. ت.

الهوامش:

- (١) التشبيهات، ابن أبي عون، ص ١.
- (٢) السابق نفسه.
- (٣) منهجية دراسة الاستعارة من الأساس اللغوي إلى التأسيس الإدراكي"د. محيي الدين محاسب. بحث منشور في كتاب"الندوة العلمية الدولية (قضايا المنهج في الدراسات اللغوية والأدبية: النظرية والتطبيق).
- (٤) علم الدلالة الإدراكي: المبادئ والتطبيقات، الدكتورة / دلخوش جارا الله حسين دزه بي، ص ٥٤.
- (٥) الاستعارات التي نحيا بها، جورج لايكوف ومارك جونسون، ترجمة عبد المجيد جحفة، ص ١٨٩.
- (٦) الزمن في العربية من التعبير اللغوي إلى التمثيل الإدراكي - دراسة لسانية إدراكية، الدكتورة / جنان بنت عبد العزيز التميمي، ص ١٢ بتصرف.
- (٧) الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني المعاصر، دحمان نور الدين، رسالة دكتوراه، ص ٩٤.
- (٨) النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة مبادئ وتحاليل جديدة، محمد غاليم، ص ٤٧.
- (٩) علم الدلالة الإدراكي: المبادئ والتطبيقات، الدكتورة / دلخوش جارا الله حسين دزه بي، ص ٥٢.
- (١٠) المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، محمد غاليم، ص ٥٥.
- (١١) مسارات المعرفة والدلالة، صابر الجباشة، ص ٤٠.
- (١٢) حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، جورج لايكوف، ترجمة / عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم، ص ١٣.
- (١٣) قراءة في كتاب (الاستعارات التي نحيا بها) لجورج لايكوف ومارك جونسون، د. عزالدين عماري، ص ١٤٦.
- (١٤) من مقدمة المحقق الدكتور رضوان الداية لكتاب: الجُمان في تشبيهات القرآن، أبي القاسم عبد الله بن محمد بن نايقا البغدادي (٤١٠-٤٨٥ هـ)، ص ٣٤.
- (١٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة: شبه مج ١٣ .
- (١٦) الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني، ص ٢١٧- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج٢/ ١٦٥.
- (١٧) الجُمان في تشبيهات القرآن، أبي القاسم عبد الله بن محمد بن نايقا البغدادي (٤١٠-٤٨٥ هـ)، ص ٣٥.
- (١٨) شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ص ٨٤.
- (١٩) الجُمان في تشبيهات القرآن، أبي القاسم عبد الله بن محمد بن نايقا البغدادي (٤١٠-٤٨٥ هـ)، ص ٤٥.
- (٢٠) البيان والتبيين، الجاحظ، ج ٣، ص ٣٦ / المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص ١٦٢.
- (٢١) الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص ٦١.
- (٢٢) أحسن الصياغة في حلية البلاغة في فن البيان والمعاني والبديع علم وأخلاق وحكم، عبد الله الفرهادي الواعظ، ص ١٥.
- (٢٣) مقدمة لقصيدة الغزل العربية، عبد الحميد جيدة، ص ٨.
- (٢٤) الأسس الجمالية في النقد، د عز الدين إسماعيل، ص ١٣٢ .
- (٢٥) صورة المرأة في شعر خليل مطران، يوسف عبد المجيد فالح الضمور، ص ٩٦.
- (٢٦) منهجية دراسة الاستعارة من الأساس اللغوي إلى التأسيس الإدراكي"د. محيي الدين محاسب، ص ٦٢٩.
- (٢٧) الفلسفة في الجسد، جورج لايكوف، مارك جونسون، ترجمة عبد المجيد جحفة، ص ٣٨.
- (٢٨) في البنيوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدلمان، جمال شحيد، ص ٤٧.
- (٢٩) مجازات بها نرى، على أحمد الديري، ص ١٣.
- (٣٠) علم النفس المعرفي المعاصر، أنور محمد الشرفاوي، ص ٢٧.
- (٣١) مدخل إلى النقد الحديث، عبد السلام المسدي، ص ٢٠٦.
- (٣٢) الصورة الشعرية والرمز اللوني، يوسف حسن نوفل، ص ٣١.
- (٣٣) الأسس الجمالية في النقد، د عز الدين إسماعيل، ص ١٢٥.

- (٣٤) البنية التكوينية للصورة الفنية. محمد الدسوقي، ص ١٥ / ١٦.
- (٣٥) الزمن في العربية من التعبير اللغوي إلى التمثيل الإدراكي - دراسة لسانية إدراكية، الدكتورة / جنان بنت عبد العزيز التميمي، ص ٢١ بتصرف.
- (٣٦) الديوان في الأدب والنقد، عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني، ٢٣ / ١.
- (٣٧) الصورة الأدبية، مصطفى ناصف، ص ٣.
- (٣٨) اللغة واللون، أحمد مختار عمر، ص ٢٣.
- (٣٩) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤١// طرفة بن العبد: من شعراء العصر الجاهلي == وفي توضيحه: " أن الرؤيا الشعرية تشاهد وجه المرأة كاسياً رداء الشمس بحقيقة فعلية وليست افتراضية... إلخ " - في الرمزية والسريالية، إيليا الحاوي، ص ١٣٤.
- (٤٠) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٢// ابن الرومي: من شعراء العصر العباسي .
- (٤١) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٢// قيس بن الخطيم: من شعراء العصر الجاهلي .
- (٤٢) الشعر الجاهلي: قضاياها الفنية والموضوعية، إبراهيم عبد الرحمن محمد، ص ٣٤٥ (بتصرف) - والشمس أسطورة لها مكانتها الدينية، والقدسية في نفوس الشعراء الجاهليين وكذلك المرأة (الحبيبة) في نفوس الشعراء أيضاً: " فالمرأة التي يبكي الشعراء لرحيلها كانت ترمز- في نظرهم للشمس ربة الجاهليين"- الشعر الجاهلي: تفسير أسطوري، مصطفى عبد الشافي، ص ٢٤.
- (٤٣) نظرية الأدب، رونيه ويليك ووارن أوستين، تعريب عادل سلامة، ص ٢٥٥.
- (٤٤) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٢// قيس بن ذريح: من شعراء العصر الأموي - معروف بمجنون لبني.
- (٤٥) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٢// علي بن الجهم: من شعراء العصر العباسي.
- (٤٦) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٥// أبو عثمان الناجم: من شعراء العصر العباسي.
- (٤٧) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ص ٤١٨.
- (٤٨) التشبيهات لابن أبي عون - ص ٤٣// امرؤ القيس: من شعراء العصر الجاهلي.
- (٤٩) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٣// النابغة الجعدي: من شعراء المخضرمين.
- (٥٠) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٧// بكر بن النطاح: من شعراء العصر العباسي.
- (٥١) الأداء باللون في الخطاب الشعري عند تميم بن المعز، د أمال إبراهيم مصطفى، ص ٩٧.
- (٥٢) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٧// ابن الرومي : من شعراء العصر العباسي.
- (٥٣) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٧// ابن المعتز : من شعراء العصر العباسي.
- (٥٤) سيمياء اللون في الشعر السعودي المعاصر، خالد بن محمد الجديع، ص ٤٤٣.
- (٥٥) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٩// السمهري : من شعراء العصر الأموي.
- (٥٦) صورة المرأة في شعر خليل مطران، يوسف عبد المجيد فالح الضمور، ص ٩٧.
- (٥٧) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٣// امرؤ القيس: من شعراء العصر الجاهلي.
- (٥٨) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٣// الوليد بن يزيد: من شعراء العصر الأموي.
- (٥٩) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٥// ابن الرومي: من شعراء العصر العباسي.
- (٦٠) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٥// البحترى: من شعراء العصر العباسي.
- (٦١) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ص ٣٧٣.
- (٦٢) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٥٢// عمرو بن كلثوم: من شعراء العصر الجاهلي.
- (٦٣) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٥٢// الحسن بن التختاخ: من شعراء العصر العباسي.
- (٦٤) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٥٣// ابن الرومي: من شعراء العصر العباسي.
- (٦٥) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٥// جرير: من شعراء العصر الأموي.
- (٦٦) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٨// امرؤ القيس: من شعراء العصر الجاهلي.
- (٦٧) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٨// أوس بن حجر: من شعراء العصر الجاهلي.
- (٦٨) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٨// زهير: من شعراء العصر الجاهلي.
- (٦٩) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٨// ابن الرومي : من شعراء العصر العباسي.

- (٧٠) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٩// قيس بن الملوح: من شعراء العصر الأموي = تراسل للحواس (ذقتُهُ إلا بعيني)، فالجمال الجاري بين الحسيات يتجلى في " مدى ما يشب به من عمق الملاحظة ودقة الحس ونفاذ الرؤية، ومن أسباب ذلك وقوعه بين الأشياء المتباعدة في الجوانب النفسي والحضور الوجداني، بمعنى أن أحد طرفي التشبيه لا يحضر في النفس ولا يرد إلى الخاطر عند حضور الطرف الآخر" - التعبير البياني، شفيق السيد، ص ٨٢.
- (٧١) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٩// عمارة بن عقيل : من شعراء العصر العباسي.
- (٧٢) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٥٠// ذوالرمة : من شعراء العصر الأموي - (تراسل الحواس).
- (٧٣) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٥٠// عمر ابن أبي ربيعة : من شعراء العصر الأموي.
- (٧٤) الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، محمد فتوح أحمد، ص ١٣٩.
- (٧٥) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٣// قيس بن الخطيم: من شعراء العصر الجاهلي.
- (٧٦) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤١// ذوالرمة: من شعراء العصر الأموي.
- (٧٧) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤١// ذوالرمة: من شعراء العصر الأموي.
- (٧٨) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٦// الحارث بن حلزة: من شعراء العصر الجاهلي.
- (٧٩) الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية)، عز الدين اسماعيل، ص ١٩٨.
- (٨٠) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٧// عمر بن أبي ربيعة: من شعراء العصر الأموي - يقصد زينب بنت موسى الجمحي.
- (٨١) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤١// ابن الرقاع العاملي: من شعراء العصر الأموي.
- (٨٢) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٧// ذوالرمة : من شعراء العصر الأموي.
- (٨٣) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٨// ابن المعتز : من شعراء العصر العباسي.
- (٨٤) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٩// النابغة : من شعراء العصر الجاهلي.
- (٨٥) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٩// العطوي : من شعراء العصر العباسي.
- (٨٦) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٥٠// أبودهيل الجمحي : من شعراء العصر الأموي - تراسل للحواس.
- (٨٧) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٥١// بشار : من الشعراء المخضرمين.
- (٨٨) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٥٣// ابن الرومي : شاعر عباسي.
- (٨٩) التشبيهات لابن أبي عون، ص ٤٠// ابن الرومي : شاعر عباسي.
- (٩٠) الأسس الجمالية في النقد، د عز الدين إسماعيل،، ص ١٣٧ نقلاً عن احياء علوم الدين، الغزالي، ج ٤ ص ٢٥٤.
- (٩١) الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني المعاصر، د. حمان نور الدين، ص ٨٦. - " بل إننا باللغة - بعد هذا وذاك - نتحدث عن علاقة الفكر إذ يفكر باللغة من حيث هي تقول ما تقول، فكان طبيعياً أن تستحيل اللسانيات مؤلداً لشقى المعارف" - التفكير اللساني في الحضارة العربية، د عبد السلام المسدي، ص ١٧.